

النزول



هذه النسخة حصرياً
لمنتديات المكتبة العربية

[Http://www.TipsClub.net](http://www.TipsClub.net)

مصطفى محمود

الغزوات

اشخاص المسرحية

الحاجة زنوبة	: عجوز حول الثمانين
الحاجة هنومة	: اختها
مراد الشوريحي	: ابن زنوبة .. محام وصاحب أطيان
دكتور أحمد الشوريحي	: ابنها الثاني .. طبيب
نفيسة	: بنتها العانس
جيحي	: بنت مراد .. وحفيدة الحاجة زنوبة
شقيق	: زوج جيحي
ممدوح	:
الهام	: أبناء جيحي
عادل	:
الأستاذ لاشين	: المخرج
الأستاذ السبكي	: المنتج
خادمة	:
فرقة الانقاذ	:
أطفال بلا أسماء	:

الفصل الأول

غرفة جلوس مؤنثة على الطريقة القديسة .. نجفة موديل قديم
مدلاة من السقف .. أشغال كائشاه معلقة على الحائط .. ستارة
مشغولة .. آية قرآنية في برواز .. صورة للمرحوم الحاج
الشوريجي .. كراسى عربية .. مبخرة يخرج منها دخان البخور
وخادمة تضع البخور .

الحاجة زنوبة تجلس على سجادة صلاة تحم صلواتها بموشح
طويل وابتهالات ودعوات لأقاربها الأحياء والأموات .
والحاجة زنوبة حيزبون سنها جاوز الثمانين .. ما زالت محتفظة
بصحتها .. وما زالت تقطع الطريق من بيتها الى المقام الزيني
الظاهر ماشية على قدميها وتصحو من الفجر لتصل الفرض
بفرضه .

وحينما تزاح الستار تكون الحاجة مشغولة بمسبحتها تغمغم
بصوت أجنس مرتفع :

- لا إله إلا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله الأمر لله
والملك لله .. يارب اجعل لي في كل خطوة سلامة واسترها
على في الدنيا وفي الآخرة واسترها على أولادى وأولاد
أولادى واقبل صلاتى واجعلها رحمة على أموات وأموات
أمة المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا في تربته ..
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين (تخرج فجأة من
الفاخرة وتخطب الحادمة بغضب) :

- بنت يا سكينه .. فين الواد الكلب ..؟ ماجاش لقاية
دلوقت ؟؟؟

- كلب مين يا سقى بعد الشر ..
- سيدك مراد .. مش قال النهاردة معاده حاجيمع إيجارات
الأرض ويبيعها ..
- ما هو جه ياستى .

- جه ..؟؟ إزاي .. جه فين وامتى .. وما جاش ليه
عندى .. أجرى اندهيه

تخرج الحادمة وتعود العجوز الى تسيبها

- يارب اجعل لي في كل خطوة سلامة واسترها على في
الدنيا وفي الآخرة واسترها على أولادى وأولاد ولادى
واقبل صلاتى واجعلها رحمة على أموات وأموات أمة
المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا في تربته ...

يدخل الواد الكلب وهو مراد الشورجى راجل في
الخمسين يبدو عليه الوقار

- انت فين يا وله (تمد يدها لطبع عليها قبلة الطاعة) ..
غطسان فين .. قبضت فلوس العزبة وعاوز تضرب عليها
عواى ..؟؟

- وده معقول يامه ..؟

- فين الفلوس .. إيدك

يضع يده في جيبه ويخرج حزمة من البنكوت

- أدى ٢٠٠ جنيه

تأخذ البنكوت وهي تحملق في وجهه

- والباقي ؟؟

- باقى إيه يامه ؟؟؟

- يا راجل خلى في عينك حصوة ملح .. ميتين جنيه من
ستين فدان .. يعنى إيه .. يعنى واحد في الفدان ثلاثة
جنيه إيجار (تضع النقود في عبا)

- الفلاحين ما بيدفعوش يامه .. الدودة كلت القطن ..
والنيل غرق الذرة .. حايدفعوا متين ؟؟

- يدفعوا زى ما بيدفعوا كل سنة .. وزى ما كان أبوك
الحاج الشورجى بيدفعهم

- دلوقت ما تقدرش تضغط ع الفلاحين زى زمان .. دلوقت
أيام .. زمان أيام يا حاجة

- أمال إذا ما كنتش بحامى أبو كاتو وراجل قانون تعرف
القانون وحكم القانون ..

حاناخذ حقنا منهم ازاي .. حانحجز على إيه ..
المحصل ..؟؟؟؟ مفيش محصل .. مفيش في الأرض
لوزة قطن توحده الله

- أبوه خش عليه يشغل الارنجه خش .. عاوزنى أصدق إن
مراد بن الشوريجي يرحم فلاح ويعذرته في قرش .. مراد
الى واكل لحمي بالحيا .. أنا الى اسمي أمه .. مراد الى
ماصص دم البلد بالطاحونة الى عاملها ع الجسر بيطحن
بيسا فلوس .. وبابور الميه الى بيسقى بيه الغيطان
بالقطارة .. ومكنة الخليج الى مداين بها كل كبير وصغير
ومدورها على أرزاقنا .. هو ده مراد الى بيعيط ع
الفلاحين وع الى جرى للفلاحين .. وعاوزنى أصدق
كلامك .. تكونشى فاكركى دقة عصفورة؟

تقاطعه بشدة بصوت أجش صارم :

- الفلوس يا مراد .. مش عايزة كتر كلام .. تطلع تنزل
تحييهم من تحت الأرض .. آخر ميعاد لك بكرة .. فاهم ..
إمشى انجر قدامى

تعطيه يدها ليقبها قبلة الطاعة فيقطع عليها القبلة في غيظ .. ويخرج
تعود الحاجة إلى مسبحتها وتنادى على الحادة
- سكينه .. سكينه .. بت يا سكينه
- أبوه ياست

- انهدي لستك هاتم (محادثة نفسها وهي تلوح بيدها في حزن)
هاتم اختي فين .. ما عايش لى في الدنيا غيرها .. هي الى
قلبها عليه .. وروحها فيه .. كلهم عاوزين ياكلوني

- إنتى شفتي الفلاحين يا حاجة ..؟

- حد الله ما بيني وما بينهم .. أشوفهم أعمل بيهم إيه ..

- لو كنتى شفتيهم كنتى عذرتيهم زى

- بين بالله يا مراد يابن الشوريجي انك متساوى مع
الفلاحين بتوعك دول .. وانتو الاتنين واكلمين فلوسى
ومتقاسمين حتى .. بق بدمتك الميتين جنبه دول هم كل
الى قبضته من إيجار الأرض؟

يذهب إلى أمه ويقل يدها باحترام

- عيب يامه أكل حقه .. ده أنا من لحمك ومن دمك ..
- ومال عينيك فيها لوم كده .. يا خسيس .. أنا عارفه ..
كلكم مستنيين موتى النهاردة قبل بكرة .. لكن لسه
بدرى .. لسه بدرى يا ولاد الشوريجي ..

- ربنا يديكى العمر يا حاجة ومخليكى .. يا رب الى يتمنى
موتك يجيله عزرائيل .. هو احنا من غيرك نعرف
نعيش .. ده انتى خيرنا وبركتنا .. وحيوبتنا (يشكها)
ومامتنا .. ودادتنا .. ونينتنا ..

- وإيه كمان .. وإيه كمان يابن الشوريجي .. انت ناوى
تدينى باقى الحساب كلام

- (محادثة نفسه على جانب من المسرح) .. دا مفيش فائدة ..
حا اعمل إيه في الولاية الباشمحضر دى ..

- (مادة يدها) باقى الإيجار يا مراد يا شوريجي

- يامه الفلاحين السنة دى ع الحديدية .. والضرب في الميت
حرام .. الفلاحين لو دجنناهم مش حانطلع منهم ملهم ..

بالحيا .. كلهم طمعائين فيه .. مقيش غير هاتم هي الى
بتعطف عليه .. هي الى بلاقيها جني في الحلوة والمرّة
(تنادى) .. يا هاتم .. يا هاتم .. يا هنومة .. هنومة ..
تدخل هنومه .. وهي كركوبه مثلها .. سنبا هي الأخرى حول
التأمين .. عجوز .. كحكوحه .. وسعرها مصبوغ بالخناء وعليه مندبل
أويه .. ومشيها بطيئة متفانة ..

- هنومة .. انت فين ياختي بدور عليكى .. تعالى (تجلس
هنومة الى جوارها على السجادة) .. ما بقاليش حد في
الدنيا غيرك .. الطمع ما خلاش في الدنيا خير .. شايقه
الواد الكلب عمل إيه .. خد إيجار الأرض حطه في
جيبه .. وقال إيه .. الفلاحين غلاية مش لاقين
ياكلوا .. حايدفعوا متين .. قلبه على الفلاحين ..
المجرم .. قتال القتل ..

- كلهم كده ياختي .. ماشفتيش توفيق عامل في إيه .. أهو
واخد أرض بياجرها ومش طائلة منه أبيض ولا أسود ..
وفلوس باخدها منه شقارة ونقارة (تلوح بيديها في
استسلام) لنا رب اسمه كريم

- ربنا يحب الحق يا هنومه
- أهل الباطل ما خلوش لأهل الحق حاجة
- يا ويلهم من ربنا .. يا ويلهم ..
- الحمد لله عشنا طول عمرنا بالحق .. ربنا يحيينا على الإيمان
ويعيتنا على الإيمان
- نفس أبح الستة دى يا هنومه

- وتكون سوا والنبي .. وتشاهد الحبيب سوا ونحط إيدنا
على شياكه .. يا حبيبي يا رسول الله (تحيط على كتفها في
تودد) ياختي مين قدك .. حجيتي سبع حجات وطفيتي السبع
طوفات .. وطلعتي عرفات سبع طلعات .. مين قدك
يا زنوبه ياختي .. ياما نفسى أكمل حجاتي سبعة زيك ..
ده انت مغفور لك في الدنيا وفي الآخرة

- نفسى أكملهم ثمانية ياهاتم عشان يبقى لى قصر في الجنة ..
الشيخ مسعود بيقول الى يحج ثمان حجات يتكسب له
قصر في الجنة .. في الروضة القدسية جنب الحبيب .

- يا سلام .. ربنا يوعدنا
- (تشاور بيديها) اوعدتى يارب اوعدتى
تدخل سكينه الخادمة .. تقف لحظة جوار الباب .. ثم تقول في تردد :
- سقى
- فيه إيه ..

تقرب من زنوبه ثم تقول في صوت خافت :
- خاله بهانه وافقه ع الباب بتعيط
- يا عيني ياختي على بهانه واللى جراها .. ابنها مات في شبابه
يا حصرتى عليها (تنهه بدون دموع وتمسح عينها بمندبل
وتنهه معها هنومه .. وينخرط الانتان في النبهة) إنحطط
منها يا ضنانيا .. يا عيني يابنى .. يا حرقة قلبي عليه ..
(نبهة)

الخادم تقاطعها :
- خاله بهانه بتقول :

- يا عيني يا ختي على بهانه والى جراها (نهبة)

- خاله بهانه بتقول :

- كان مستحييلك ده كله فبن يا بهانه .. يا ميلة

بختك يا بهانه

- خاله بهانه بتقول الحنة الأسورة اللى عندها مرهونة ..

ومقيش عندها ولا مليح فى البيت وبدعا تسألك فى جتية

سلف تشترى بيه دره للعيال

تفيع زنوبة فجأة من ال نهبة وتتحول لهجتها إلى لهجة خشنة جافية .

- جتية ..؟؟؟؟ وما فهمتاش ليه يا سكينه ..؟؟ وأنا

حاجيب لها الجنية متين .. وأنا قاعدة لها على كتر .. وأنا

بازرع والا باقلع .. مش لها راجل بيجرى عليها

- بتقول حا تاخد الجنية سلف . وحاترده على أول البرسيم

- السلف تلف والرذ خسارة .. وهى لاقية تاكل عشان ترد

الى عليها

- زكا عنك ياسسى .. كأنك طلعتيه شه .. دى غلبانة

ولا لهاش حد

- طلعت روحك من جتتك .. إمشى انجبرى برة انتو مقيش

حواليكو إلا النشحاتة .. انتو مقيش وراكو إلا حلب

الفلوس .. الفلوس .. الفلوس .. ما حداث يخش لى

إلا عشان يجرجر فلوس إمشى انخض من قدامى ..

إوعى تورينى خلقتك تانى

تخرج الحادام .. وتعود زنوبه تشلشل بيديها

- كلهم طمعانين فيه .. كلهم عايشين معايا على طمعة ..

أدى انت شايقة مقيش حد يبيحن عليه .. مقيش حد

بيعطف عليه .. مقيش حد ييقولى يا زنوبة مالك ..

يا زنوبة عاوزه إيه .. نفسك فى إيه .. (نهبة)

ما عنددهش إلا يازنوبة هاق .. يا زنوبة أدفعى ..

يا زنوبة سلفيتى .. يا زنوبة أدبنى .. كل واحد عاوز

ينهى .. كل واحد عاوز يورثنى بالحيا .. كل واحد

حاطط عينيه على القرشين اللى محوشاهم

- وأنت محوشة إيه يا حسرة .. مش القرشين بتوع

- بتوع خرجتى يا ختى واللى ما فى غيرهم .. خايقة لأموت

ويشيعونى زى الكلية .. من غير صوان .. من غير

نصبة .. من غير قفها عليهم القيمة يقرروا فى ليلة

وحدق .. من غير ما يطعموا يتيم على روحى . نفس أبنى

لى مدفن غير المدفن المهدود اللى زى الخرابة اللى بترمى

فيه أمواتنا كأننا بترميم فى مدلق زبالة ..

نفس أبنى لى مدفن عليه القيمة .. فيه حوش ومندرة

وتركيبه رخام ونور وميه وحوض فيه زرع .. طول

عمرى محب الحضرة .. ونفسى أموت وجنى خضرة

تمسك بأختها هاتم من يديها وتنسب بها فى شدة وهى تهزها :

- أمنتك أمانة يا هاتم يا بنت شعراوى لومت قبلك لتكون

خرجتى من عندك .. إنت اللى تطلعينى بإيديكى دول ..

- يوه .. يا زنوبة ما تقوليش كده يا ختى .. أنا فى قلب أسمع

الكلام ده ..؟؟ إلهسى يا رب ما أعيش .. ولا أنسوف

اليوم ده أبداً (تلوح بذراعها فى حركة ندب) إلهسى

ما أعيش ولا يوم بعدك أبداً يا ختى ... يا حبيبى يا ختى .

وأنا بيتق لى مين بعدك يا ختى ..

زنوبة تنسب بها أكثر وأكثر ..

- حلفتك بالنبي الى زرتيه وحطيتي إيدك على شباكه ..
ما حد يطلعني غير إيديكي دول .. عاوزه طلعتي تكون
طلعة أهبة من مقام بيت شعراوى .. ومن مقام الحاجة
زنوبة مرات العمدة وأم الرجالة وجدة الولاد الحلوين الى
منورين الدنيا ..

- يوه .. ياخى برة وبعيد .. إنى فين والموت فين ..

زنوبة تشنبت بها أكثر وأكثر ..

- الفقها لازم يكونوا من الفقها بتوع الإذاعة .. والعجول
لازم تندبح للفقرا على طول الطريق من مصر لبيسون ..
والدوار فى بسيون يفتح للمعزين ياكلوا طول
الأسبوع .. سبعة أيام بلياليهم .. والجنابة تطلع قدامها
صفين عسكر زى جنازة المرحوم الحاج شعراوى ..

- والطقم المذهب بتاعى يتحط فى المدفن وحرير الكفن
والليف والصايون والحنة أنا شارياه على يدك وانى
عارفه هو فين وعارفه تحويشة العمر فين .. كل شئ على
يدك يا هاتم ياخى .. مفيش حاجة خافية عليكي ..

حلفتك بالكعبة التى طفتيها ما تخلى مليه من فلوسى
ما تصرفيوش على الطلعة الأبهة التى تشرفنى .. عاوزه
أموت موتة من قيمتى ولا يطلعنيش الكلاب الى
بيتقاتلوا على مالى ويبعضوا فى لحمى بالحيا .. وصيتك
أختك زنوبة .. مش عاوزه جتنى تترسى فى حفرة وتتغطى
بالتراب .. لو طالوا فلوسى حا يعملوها والنبي ياخى ..
حا يقسموها بينهم ويستخسروا مليه فى يتيم يقرأ على
تربى ..

زنوبة تربت على كنفها فى حب ..

- ياحنينة ياهنومه .. يا طيبة ياهنومه (تنه وتيكى على
كنفيا) يا حبيبة العمر ياهنومه .. ما يورثش فيكى
يوم وحش أبداً .. ما أشوفنى فيكى اليوم ده أبداً ..

هنومة ما زالت تنه ..

- وصيتك طلعت ياخى .. ماتسبينيشى لهم ..

- يا طيبة ياخى .. يا حنينة ياخى (تعتل فجأة فى جلستها
وتتكلم فى جدية) .. ولا يكون عندك فكرة .. أنا مش ناسية
حاجة .. أنا من يومين مكلمة السمسار عشان يشوف لنا
قيراطين فى القرافة وعاطية له عربون .. وحياتك ل نبنى
مدفن معتبر بجوش ومندره وتركيبه رخام زى مدفن جدى
الشيخ شعراوى مكتوب عليه القرآن بمية الذهب .. مدفن
أهبة يحكى الناس ويتحاكوا عليه ..

تنظر إلى أختها فى انتصار وهى تغمم ..

- خسارة فيهم اللبب الى نسيه ..

- أى والنبي خسارة فيهم ..

زنوبة ترفع يديها إلى السماء ..

- بس لى طلب واحد يارب قبل ما أموت .. نفسى أزور
النبي وأقلى بنوره .. وأحط إيدى على شباكه .. حجة
وزيارة يارب ولا يكثر عليك ..

- سوا والنبي سوا .. إيدى على إيدها يارب ..

أصوات مشاحنة حادة تسمع من خارج المسرح .. زنوبة تسمع ..

- ياخى .. مين الى يزعقوا دول (تنادى) بت

ياسكينه .. ياسكينه .. سكينه ..

تدخل الخادم ..

- مين الى بيتخانقوا عندك ؟

- سيدى الدكتور وسيدى مراد ..

- ياختى .. هم ما بيطلوش خناق ..

- مش مولودين فوق رأس بعض ..

- قطعوا .. وقطعت خلفتهم .. لو كنت أعرف الى حاشوقه

من وراهم كنت قعدت عليهم بطظتهم (ترغ صسوتا

منادية) ياواد يا مراد .. ياواد يا أحمد .. وله يا كلب ..

يدخل الكلب .. والكلب هذه المرة هو الدكتور أحمد .. رجل فى

الأربعين له وجه صريح صاف .. وهو يجير وراه أخاه مراد .. وهما

مازالا يتناقشان بمجة :

- تعالوا يا غجر ..

تقد يدها لهم فى طريقة آية فيسارح الانان إلى طبع قبله الطاعة

عليها .

أحمد - مساء الخير يا نينه ..

- مساء النور مالكو بتهبوا كده .

مراد - تصورى يا حاجة إنه عاوز ياخذ منى خمسين جنيه تبرع

علشان مشروع المستوصف الشعبي الى حا يعمل لجلس

يداوى العيائين ببلاش .. تصورى الجهل .. هى تكية ..

ملجأ .. وقف .. إنت فىن يابنى .. إنت نايم .. إنت فى

سنة ١٩٦٢ ، انتهى خلاص زمن التكايا والملاهيء .

- هو حرام يعنى الواحد يعمل حساجة لله .. ثم أنا مش

حامل الكشف ببلاش .. أنا حاعمل كشف رخيص ..

تذكرة بشلن يخش بيها العيان يكشف ويتعالج .

- ها .. ها .. ها .. آل تذكرة بشلن .. آل .. ده الحلاق اللي

فارش فرشته على ناصية كوبرى الملك الصالح بيحلق

القفا بشلن .. بيق كشف إيه اللي بشلن .. ده ضرب

الرمل بشلن ..

- طبعاً .. واحد زيك ساف مال البلد بالاحتياش مش ممكن

تقدر تفهم ازاي تبقى فيه ذمة فى الدنيا ..

- ذمة إيه يا جدع انت .. انت عاوز تكذب عليه والا على

نفسك .. الشلن ده ازاي حاتقدم بيه خدمة طبية ممتازة

للعيان .. حاتعمل له إيه .. حاتحس عليه والا تكتب له

رواندا وصودا ..

- تأكد أن معظم الأدوية الغالية اللي بيعشترها الأغنياء

العيط الى زيك مجنوبات .. ما تزيدش فى تركيبها عن

الرواندا والصودا والسلامكة ومسحوق العرقسوس وبذر

الحلة .

- بقى ده كلام دكتور مثقف متعلم .. بقه بالذمة مش

خسارة فيك السبع سنين اللي تعلمتهم فى كلية الطب ..

بقه بالذمة إيه الفرق بينك وبين أمنا الحاجة .

زنوبة - ما لها الحاجة يا كلب ..

يسارح إلى تقبيل يدها كالمعتاد ..

- أمى وسى وعينى وتاج رأسى ..

أحمد - تأكد إن العلاج أرخص بكثير مما تتصور .. قزاة

البنتسلىن فى الجملة سعرها ٣ مليه قرص الفيتامين فى

الجملة سعره ٣ مليه .. الكينا والحديد أرخص من مواد

العطارة .. استغلال التجار هو الى خلق الرعب في
الأسعار .. تأكد إن احنا يوم ما نعمل الكشف بشلن
والدوا بعشرة صاغ حانكسب .. أنا حاكسب شهرى مش
أقل من ٦٠ جنيه غير ماهيتي الى باخدها م الحكومة ..
حايبق إيرادى أكثر من ١٠٠ جنيه .. ماهم !!
- وليه ما يكونش إيرادك ٢٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش
٣٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش ٤٠٠ !!
- لأن الدنيا مش مكسب وبس.
- (فى سخرية) أه ..
- أنا مش فاهم ليه واحد زيك يبق طباع ، عندك ١٠٠ قدان
وماكينه حليج وواهور ميه وعندك كفايتك من كل شئ
يبقى إيه لازمة الطمع .
- وأنا مش فاهم ليه واحد زيك ما يكونش طباع .. مش
بى آدم زينا ؟! والا من أولياء الله .. والا ناوى تشتغل
مبشر فى مستوصف ال ... الشعب .. بتاعك ده عشان
الى ما يخفش بالحقن .. تغنى عليه بالكلام .
- والله يا أخى ما نافع فيك غنا .. ولا نافع فيك حقن ..
بقالى ساعتين باشحت منك خمسين جنيه تبرع لله ..
للمرضى الغلابة .. الى ما لهمش حد .. ساعتين بأحاول
أحسن قلبك مفيش فائدة .. كأنى باكلم فى حيلة ..
صحيح الى زيك ما تنفعش فيهم إلا القوة .. القانون ..
أما اللوق فهو مع أمثالك شحاته .. أسفخص على
أمثالك (ييصق مشمراً) .. أنا مش عاوز منك ملهم ..

تغور وتغور فلوسك .. أنا حاروج أخذ تبرع من نيته ..
من أمى الحاجة .. من حبيبى .. وحياتى .. وروحى
وقلبى ..
يذهب الى أمه فتنظر إليه شذرا ..
الحاجة زنوبة - ايه الموشح ده كله كيان .. حبيبى .. وحياتى ..
وروحى .. وقلبي .. إيه .. عاوز إيه ياواد ..
- عاوز تبرع فى مشروع المستوصف الى حافطه لعلاج
الفقرا .
- هى سورة تبرعات ياوله .. دنا لسه دافعة قرش صاغ
تبرع (تنظر إلى أختها) .. كان تبرع إيه ياهتومة الى
دفعنا فيه قرش .. أه (تمصر بخها) .. اللهم صلى عليك
يانبى .. كان ..
- جمعية رعاية السبيل ..
- أيوه جمعية رعاية السبيل (تلتفت حوها) مين يا خويا
السبيل ده ..
- أولاد سبيل إيه يا حاجة .. دى جمعية كلام فارغ .. أنا
مشروعى أنا حاجة تانية .. أنا حافط مستوصف لعلاج
المرضى الفقرا ..
زنوبة - المرضى الفقرا ياخويا لهم ربنا .. وانت مالك وماهم ..
- مالى وماهم ازاي يا حاجة آمال أنا دكتور ازاي .
- انت دكتور ميرى عليك القيمة ... مالك انت ومال
الفقرا .
- يا حاجة ماتقوليش كده .. ده انتى مصلية وعارفة القرآن
وربنا وصانا على الفقرا والمحتاجين ..

- ونعم كلام ربنا يا خويا ..
- طيب إيدك بقه على خمسين جنيه عشان نغشى على كلام
ربنا ..

١ تحيط على صدرها ..

- خمسين إيه ؟!.. يالھوى (تنظر الى اختها هنومه في فزع ثم
تبدأ فى التهنئة من جديد) .. شايقة يا هنومه ولادى
بيعملوا فى ايه .. كل واحد بيعش لى على طعمه (تنه)
يا عيني عليه وعلى بخس .. حتى ولادى .. ولادى ..
ماليش بخت فيهم (تنه) وده بدال ما تمد إيدك فى خمسين
جنيه تديهم لى .. وتقول لى .. خنى يامه دول عشانك ..
وده بدال ما تاخذ لى حق من اللى بينهبون ويسرقون
واللى ما تبطش لهم قولة .. هاقى .. كمان تيجى انت
تقولى هاقى يامه ..

أحمد - يا حاجة انتى محوشة .. ومستورة .. ومش محتاجة لى
ولا محتاجة جنس مخلوق .. حا تودى فلوسك فىن ..

- (تنه) أنا محوشة عشان أزور النبي يا خويا وأخط إيدى
على شباهه .. وأتلى بنوره مش بخلفتكو العكرة .. محوشة
عشان أقيم الفرض اللى ربنا فرضه عليه ..

- يا حاجه انتى جيتى بدل الحجة سبع حجات وقت بدل
الفرض سبع فروض ..

- اللى بيشوف الحبيب ما يشبعش منه يا خويا .. ده شوق
ما يعرفوش إلا اللى شافه .. إلى زيك ما يعرفوش ..
- ياسسى الفلوس كثير والحمد لله .. يعنى خمسين جنيه
حايقتصوا اللى تحت البلاطة ..

- (تبدأ فى اللطم والعديد) شايقة يا هنومه ياختى ..

بيحسدونى على اللى معايا .. ويعمدوا عليه فلوسى ..

عاوزين ينهبونى .. عاوزين يسرقونى (تنجى وتنه) ..

يا عيني عليكى يا زنوبة وع اللى جراك

هانم - (تنسخط فى أحمد و مراد) دهدى .. ما تزاحوا من وشنا

بقى .. هو احنا حاشيل همكم كبار وصغار .. مش كفاية

القلب اللى شفتاه فى تربيتكم

الحاجة زنوبة

- مفيش وراهم إلا الخسارة .. اللى يطاوعهم بيعع اللى

وراه واللى قداهم ..

هانم - وياريتنه يتمر .. إلا على رأى المثل .. إيد طويلة ولا حمد

ولا جميلة

أحمد - يا حاجة .. انتى لك مين فى الدنيا غيرنا .. مش احنا

ولادك وأحبابك .. وفرحتك هى فرحتنا .. وسعادتك هى

سعادتنا .. ومصلحتك هى مصلحتنا

زنوبة - لأ .. إبعد عن المصلحة دى .. خلى المصلحة فى حالها ..

قال مصلحتى قال .. إسمعى يا هنومه إسمعى .. قال

مصلحتى قال ..

هانم - يا خويا حل عنها بقى .. مشروع إيه اللى انت جاتى تسرح

بييه عليها .. وهى مالها ومال الفقرا .. ده ملك منظمه

سيده .. اللى بيريد له الفقر يفتقر واللى بيريد له الغنى

بيفتى .. وانت فاكر نفسك تقدر تشقى غلة ..

أحمد - طيب ودينى يا حاجة هانم ما حديكى حقنة السكر النهارده

وخليكى كده .. قاعدة من غير أكل ولا شرب .. أما

أشوف مين فينا حي قول .. الله حق ..

زنوبة - شوى ياخى الواد الجاحد .. مستخسر الحقنة فى خالته .

أحمد - أنا مش مستخسر الحقنة فى خالى .. أنا عاوز أدى الحقنة

لكل الناس اللى محتاجوها .. عاوز أعالج كل الناس ..

جرية دى .. أحرمت فى حق الإنسانية .

ضجة عيال وتهريج وصفافير خارج المسرح

تدخل جيجى « بنت مراد » امرأة فى الثلاثين ممثلة حيوية وأنونة

شعرها مصبوغ أحمر .. والبودرة والروج على الآخر .. والفستان محزق

وشكلها أرنيست .. ومعها زوجها الأستاذ شفيق .. وأولادها ممدوح

والهام وعادل يحملون تورنه كبيرة فيها ٨٢ شمعة موقدة .. ووراءها

الأستاذ السبكي المنتج والأستاذ لاشين المخرج .. والعمة العانس

نفسه .

والأولاد يغنون لجدهم احتفالاً بعيد ميلادها الـ ٨٢ والحفلة مفاجأة

دبرتها جيجى .. مفاجأة للجميع حتى الجدة الحساسة زنوبة نفسها التى

لا تذكر متى كان ميلادها .

صباح .. صراخ .. تصفير .. تهريج ..

هيه .. هيه .. هيه ..

اللى يحب جدته يقول .. هيه ..

هيه (صواربخ وصفافير)

غناء (جيجى تقود الكورس)

جدتنا الحاجة زنوبة

الحلوة الزينة الحوية

مبروك ميلادك الليلة

تهانينا من كل العيله

عقبال ألفين ألفين ليلة

هيه .. هيه .. هيه ..

اللى يحب جدته يقول .. هيه

هيه .. هيه (صواربخ وصفافير)

الأولاد يهجمون على جدتهم ويسلقون أكتافها ويوسعونها عناقا وتقبيلًا

يا لله نطق شعوع جدتنا

تنفخ فيها .. بقوتنا

يارب خليها .. حبيبتنا

ينفخون الشموع حتى تنطفئ

الحاجة زنوبة تفتح ذراعها لتستقبل حفيدتها جيجى فى فرحة وتقبيلها

فى كل مكان من وجهها وشعرها

زنوبة - يا خدوجتى يا كتكوتنى يا قطفى الحلوة .. ربنا يخليكى لى

انت ألف سنة .. (تنظر إلى ولديها أحمد ومراد فى غيظ)

ما جاتش منهم .. ما جاتش من الرجالة الكبار المتعلمين

اللى بيحسبوا ويكتبوا ويعرفوا الواجب (تعود إلى تقبيل

حفيدتها) .. كفاية إنت لى فى الدنيا .. يا حلوه ..

يا قطة .. يا جيجى ..

تضع يدها فى عبا وتخرج حزمة من أوراق البنكنوت وتعطى ورقة

بعمسة جنهات لكل ولد من أولاد جيجى .. فى فورة من الفرح .

- خدوا يا أولاد .. افرحو وغنوا .. وادعوا لجدتكُم ..

- هيه .. هيه .. اللى يحب جدته يقول .. هيه ..

أحمد ومراد يصيحان .. هيه .. ويمدان يديهما فننظر إليهما الجسدة فى

شاعة ..

- لا.. ده بعدكم

تخرج حزمة أخرى من البنكوت وتعطيها لجيجي

- دى عيديتك انتى يا جيجي .. يا قطفى .. يافلتى

تبدو من معاملة الحاجة زنوبة لجيجي أنها متيمة بها .. معجبة ببهاها وتبذها .. ويبدو من نظراتها أنها تتذكر شبابه .. وأنها تمنى لو أنها كانت بهذا التبدل .. وبهذه الحرية ..

مراد يمس لأحمد على جانب المسرح

- ما قدرتش انت تطلع الفلوس دى بشروعك بتاع

مستوصف الشعب .. دلوقت طلعت الفلوس للست

جيجسى .. فانتة الزمالك .. (مقلدا أمه) لقطفى ..

وقطفى ..

أحمد - ومن الرجل التخين الى جاي معاها ده

- الأستاذ لاشين المخرج الى اكتشفها .. الى اكتشف الوجه

الجديد .. جيجى فانتة الزمالك ..

- والأصلع الثانى ده مين

- ده الغنى التيم المغرم .. الأستاذ السبكى المنتج الى

بيصرف على الاتنين ..

- وجوزها الأستاذ شفيق راضى بكده

- أصل جوزها يبق الأستاذ .. شفيق (يقوم بحركة مخننة وهو

ينطق الأستاذ شفيق بما يعنى أن الأستاذ شفيق مخنت)

- شئ لطيف

جيجى تقطع التورته .. وتعطى قطعة كبيرة للأستاذ السبكى وهى

تبسم وتبادل نظرة كلها غزل .. تصبح فجأة وهى تقطع قطعة أخرى

من التورته وتضعها فى طبق ..

- جوزى جيجى فين .. فين .. شفيق .. شفيق .. يا شفيق ..

يا شفيق .. إنت رحى فين ..

زوجها الأستاذ شفيق يسبق طريقته إلى طبق التورته وسط الزحام

- أنا هوه يا جيجى

ياخذ منها الطبق وينهمك فى الأكل ..

الحاجة زنوبة فى حالة نشوة بنفسها .. وهى قد نسيت تماماً السبحة

والسجادة .. وبدأت تتجول فى فرح بين العيال كأنها طفلة منهم تقطع

من تورته .. وتأكل .. وتغنى .. وتدندن بصوتها ..

الحاجة زنوبة - هيه .. هيه

الى يحب جدته يقول هيه ..

قولو يا ولاد معايا .. الى يحب جدته يقول ايه ..

الأولاد - يقول هيه ..

تتذكر هنومه

- هنومتى .. تعالى ياهنومتى .. انتى فين

تقطع قطعة كبيرة من التورته لأختها وتناولها وما تتعانقان جيجى

تبحث بعينها

- بابا .. أنا نسيته إنت فىن .. إيه واقف لوحذك بعيد كده

ليه مع عمى ..

مراد - بتتفرج

- بتتفرجوا على إيه ؟

- على الدنيا .. إنتى حققت النهاردة نجاح ما حصلتى .. أنا

أحسذك .. من يوم ورايح لازم تعلمين إزاي بتعيشى فى

الدنيا كده إنتى مدهشة

- أعلمك؟؟ العفو... دنا تربية إيديك

أحمد - أى والله تربية إيديه فعلاً

مراد - إنما قوليل إزاي عرفتي إن النهاردة عيد ميلادها.. إيه
الى فكرك؟؟

جيجى - (هاسة) عيد ميلاد إيه باباها.. سلامة عقلك.. هى
جذتى لها ورقة ميلاد...؟؟؟ دى من سواقط القيد
مراد - الله أmaal

يفتح فة فى دهشة ثم يضحك وقد اكتشف النكتة كلها

- الله يجازيكى.. وعجائز شيطانك.. اتنى اخترعنى الحكاية
دى كلها...؟؟؟ الله يجازيكى.. ها.. ها.. ها..

أحمد يضحك..

جيجى تضحك..

الثلاثة يضحكون معاً طويلاً

مراد - والوليه المخرفة صدقت

يستغرقون فى الضحك من جديد

جيجى - حاسعل إيه.. الواحدة بتحتاج قرشين من وقت
للتانى..... مصاريك كترت

يعلو صوت الأمتاذ شفيق رقبياً حاداً من أقصى ركن المسرح:

- تصوروا إنا عمالين ناكل ونفنى وناسيين إن القيامة

حاتقوم الليلة دى

السبكي- قيامة إيه.. إنت بتصدق تخاريف المنجمين الهنود

- ده مش المنجمين الهنود بس.. ده كل مراصد العالم قالت

إن كواكب المجموعة الشمسية حاتترص صف واحد طولها

٥٠٠ مليون ميل

السبكي- طيب وإيه يعنى ما تترص يا أخى.. ما هى طول عمرها
بتترص مرة بالطول ومرة بالعرض ومرة دائرية.. إيه يعنى
شفيق - لا يا سبكي بك.. دى حاجة بيقلولك إنها ما بتحصلش
إلا مرة كل ألف سنة

السبكي- العالم موجود من ألوف السنين ما قامش قيامته ليه مع ان
الكواكب اترصت بدل المرة ألف مرة

شفيق - ما كل مرة تسلم الجرة

لاشين - لأ والعجيبة إن المنجمين العبط صدقوا أنفسهم وطلعوا
فوق الجبال وطلع معاهم آلاف الهنود عشان يباتوا الليلة
دى فى الخلا

شفيق - طيب افرض ان القيامة قامت بصحيح

لاشين - أعوذ بالله

جيجى - عمى نفيسه تفرح أوى لو قامت القيامة.. طول عمرها
كانت بتقول لنا يا رب تقوم قيامتكم ياوالاد

نفيسه - (تتكلم لأول مرة وهى عانس حول الأربعين.. قبيحة.. فى
ملاحظها حقد ومرارة..) الناس كفروا.. والنسوان
فجروا.. والعالم ضل.. لازم تقوم القيامة ويستقر أهل
النار فى النار.. وأهل الجنة فى الجنة.. عشان كل واحد
يأخذ جزاءه..

جيجى - وانت من أهل الجنة والا من أهل النار يا عمى

- أنا من الجنة الى إنتى مش منها يا خديجة يابنت أخويا

- طمتمتى الله يطمعنك (ضحك)

مراد هامساً لأحمد على جانب من المسرح:

- مش كنا شفتنا لأختنا عريس عشان تبطل تدعى علينا
يوم القيامة ..

- وإيه الفائدة .. لو كنا جوزناها كان جوزها دلوقت هو
اللى بيتمنى تقوم القيامة
- على رأيك

شفيق ما زال يتكلم عن يوم القيامة .. وهو الآن قد أخرج صحيفة
من جيبه .. وأخذ يقرأ فيها ..

- تصوروا إن المرضى فى الهند رفضوا إجراء العمليات
الجراحية انتظاراً ليوم القيامة .. والتلامذة بطلوا يروحوا
المدارس

الحاجة زنوبة إيه الكلام الفارغ اللى يتقوله ده .. قيامة إيه .. حد
دخل علم الله .. وفين علامات الساعة ..
هى الساعة مش لها علامات .. فبين المسيح
الدجال

أحمد يشاور على مراد ثم يقوده من كنفه الى منتصف المسرح
- المسيح الدجال أهوه .. اقدم لكم المسيح الدجال ..
الأستاذ مراد الشوريجى .. راجل طيب جداً زى دودة
القطن .. هو اللى بياكل قطن الفلاحين فى بسيون كل
سنة ..

مراد - دودة القطن أحسن من دودة العلق الطبى اللى يتمص دم
العيايين شلن شلن يا دكتور أحمد

أحمد - المسيح الدجال مستعد لتوصيل السلف والرهونات
والكبيالات والمجوزات إلى المنازل .. حد منكم مش

مديون للأستاذ مراد .. اللى مش مديون يرفع صباعه
(لا أحد يرفع صباعه) شوف الجميع مدينين لك إزاي ..

شوف خدماتك فى كل مكان إزاي يا منقذ البشرية
جييجى - بابا مساهم فى كل المشاريع الخيرية فى البلد .. بابا أكبر
راجل خير فى الدنيا .. اوعى تتكلم

أحمد - هو فعلاً مساهم كبير .. له ألف سهم فى الشركة العقارية
وألفين سهم فى شركة الزيوت وتلات آلاف سهم فى
شركة سيجارات وأربعة آلاف سهم فى شركة سيلوس
للتعدين .. حد يقدر يتكلم ..

مراد - مش أحسن من الانفلونزا بتاعتك .. لو كل واحد كان
من كبار المساهمين زىي .. ما كانش بقى فى العالم مشاكل
ولا أمراض

أحمد - إزاي بقه .. ده مشكلة العالم سببها كبار المساهمين
أمثالك .. العالم بيحارب بعضه عشان أمثالك

مراد - بالذمة يا اخواننا الراجل ده مش يجنون .. بالذمة مش
لازم القيامة تقوم عشان تأدب المجانين اللى زى دول ..

شفيق يتذكر حكاية القيامة فيعود إلى التعليق بصوته الحاد الرفيع
- من حيث ان القيامة حا تقوم فهى فعلاً حاتقوم .. أنا

ورئيس جمهورية بورما شخصياً متأكدين إنها حاتقوم
الليلة .. تصوروا إن رئيس جمهورية بورما أطلق سراح

٦٠٠ حيوان منهم ٣ خنازير و ١٥٠ حمامة و ٣٠٠ كابوريا
و ٥٥ سمكة وقفل السلخانة تلات أيام عشان الآلهة تأجل

يوم القيامة

مدوح وإلهام وعادل أولاد شفيق يتراوح سنهم من ٩ إلى ١٣

يتصايحون في وقت واحد

الهام - أنا خايفه يا بابا

ممدوح - بلاش سيرة القيامة دي .. السيرة دي بتخوفني

عادل - يعني إيه يا بابا القيامة؟؟ .. يعني كل الناس توت؟؟

يعني احنا حاثوت يا بابا .. يعني مفيش بكرة

أحمد - ما تخافوش .. القيامة حاتقوم علينا احنا بس .. مش

عليكم انتم يا كتاكيت .. إنتو لسه عندكو بكرة .. وبعد

بكرة .. وبعد بعد بكرة .. مش كده يا مراد بك

مراد - إنت راجل مجنون

أحمد - أيوه أنا راجل مجنون .. أنا عارف اني راجل مجنون ..

وانت كمان راجل ميت .. انت ماثي على رجلك لكن

ضميرك ميت .. بص في الماية .. شوف شكلك محنط

ازاي ..

الحاجة زنوبة - خد فلوسى الراجل ده .. خد فلوسى (تنساور على

مراد)

أحمد - ميت خد من ميت .. حاتروح الفلوس فين .. ما تخافيش

يا حاجة على فلوسك .. فلوسك حاتوصل لأصحابها ..

الحاجة زنوبة - (تنه) فلوسى ..؟؟ فلوسى .. فلوسى .. كل واحد

بيجنى على طمعه .. كل ما أسلم على واحد أعد صوابى .. كلهم

بيسرقوني .. مش فاضل لى غير هنومه .. أخنى الحنينة

الحلوة .. الطيبة .. الأصبيلة ..

أحمد يقدم لها قطعة من التورتة

- كلى من تورتتك يا حاجه .. عشان تعيش ألف سنة كمان

وتشوفى ولاد ولاد ولاد ..

زنوبه - أنا عاوزه أزور النى .. عاوزه ألقى بنور الحبيب .. مش

عاوزه أشوف خلقتك ولا خلقة ولادك .. ابعد عنى انت

وأخوك ..

جيجى - حاتأخذينى معاكى يا جدق عند النى

زنوبه - أأخذك يا قبطوطى .. يا خدوجتى

جيجى - أنا عاوزه أروح معاكى .. عشان أمثل .. حاسمى دور

جارية عربية .. مش كده يا أستاذ لاشين مش دورى فى

الرواية جارية عربية

لاشين - لأمش جارية عربية .. جارية تركية فى بلاط أمير شرقى

جيجى - (مبسوطة جداً تصفق بيديها) .. الله .. وبصدين ..

حاتحصل إيه .. احكيلهم على الدور يا أستاذ لاشين

لاشين - حاتجيك الأمير ويخطفك ويهرب بيكى فى الصحراء

جيجى - (فرحانة جداً) .. الله ..

لاشين - وبصدين تنزهوا انتو الاتنين فى الصحراء .. وتقعوا فى يد

عصابة من قطاع الطرق وتحصل معركة ومبارزة بالسيف

بين الأمير ورئيس العصابة

جيجى - الله .. وينتصر الأمير على رئيس العصابة ..؟؟

لاشين - لأ .. المنتج رايه إن الأمير يقع جريح عشان تبق الرواية

مشيرة أكثر .. وتعلق المتفرجين أكثر

جيجى - فكرة هائلة

المنتج يتبسم لها وينحنى شاكراً فى خجل وتواضع

لاشين - ورأى السبكي بك إن احنا نعمل تابلوهات رقص فى قصر

الملك .. ونعمل لقطه فى مخدع الأمير .. لقطه فيها

إغراء .. وسكس .. ودلع

چيچي - (تصف) الله .. جنان

لاشين - وزوجة الأمير تضطك وانتى فى أحضان جوزها وتهجم عليكى بضوافرها وأستانها .. وتشد شعرك .. وانتى تهجمى عليها وتشديها من شعرها وتجرجريها على الحمام .. وتحفتها

چيچي - آياه .. روعة .. دى تبق رواية ما حصلتش .. دى تكسب مليون جنيه .. تكسح السوق .. إيه الأفكار دى يا سبكي بك .. ما كنتش أتصور إنك مؤلف كبير كده .
السبكي - (فى تواضع جم) الحقيقة انا تعبت فيها كتير .. غيرت الكتاب الأصل كله .. وعدلت فيه .. وألفته من جديد .. والعجيبه إن المؤلف بدل ما يشكرنى .. زعل منى ومسك فى خناقى .. ازاي أشوه الـ (فى سخريه)
الـ .. الأدب الرفيع اللى كاتبه ..

چيچي - ده إنت عملت لها قفلة جنان .. جنان .. إيه رأيك يا عمى ..

أحمد - رأيى أنها جنان فعلاً .. جنان إن رواية زى دى تطلع فى السينما .. وجنان إنها تكسب وعيادات الدكاترة جنبها بتخسر .. يبقى لازم القيامة تقوم فعلاً .. يبقى العالم عايش بالقلوب .

شفيق - أنا معاك .. بقينا ثلاثة .. أنا وانت ورئيس جمهورية بورما .. مين معانا .. مين يقول إن القيامة حاتقوم الليلة دى .

ممدوح - يا بابا ما تخوفناش يا بابا ..
الهام - أنا مش عاوزة أموت يا بابا .

عادل - أنا خايف .. يا ماما .. القيامة حاتقوم .

الحاجة زنوبة كانت نائمة أثناء الحديث وتبقت على صراخ العيال - قامت قيامتك إنت وهوه .. هو حد دخل علم الله .. أنتو بتصدقوا الرجاله المخرفين دول .

چيچي - والثى يارب ما تقوم القيامة قبل ما أمثل .. نفسى أمثل .. نفسى أبقي نجمة إغراء .. نفسى أبوظ على بريجيت باردو .

نفسية - (وجهها يطفح مراة .. رافعة يديها إلى السماء) يارب طربقها بقى .. هدها .. خلى عاليها واطيها .. ساويها بالأرض .. يا قوى على كل ظالم .. عبيدك ظلموا . وكفروا .. ومكروا .. وفجروا .. ومشيوا عريانين فى الشوارع .

صوت رعد يشق الصمت فجأة .

صراخ .. ورعب .. يغمى على الحاجة زنوبة .. ويبيكي الأولاد وتصحو هنومة مذعورة .. والأصوات التى تردد فى تلك اللحظة هى مزيج مختلط .

چيچي - يا دهوق ..

هنومة - الحقونى ..

شفيق - القيامة قامت ..

هنومة - إيه ده ..

مراد - يا ساتر يا رب ..

لاشين - أنا شفت السبا بتيرق ..

السبكي - يا رب لطفك ..

أحمد - إيه بس يا جماعة دول شوية رعد .. هو ..
يعود الصوت الراح هذه المرة بشدة أكبر .. وتَهْتَز النجفة نفع
جيجي على الأرض وهي تصرخ ..
- إلحقوني ..
شفيق - القيامة قامت ..
يشند الرعد .. ويبدو وميض البرق في النوافذ .. وصَتر المسرح
هزات شديدة .
ذنوبة تفتح عينها من الإغواء .
- إيه اللي جرى يا ولاد .. الدنيا بتتهز كده ليه ؟
يعود الرعد .. بشدة مربعة .. ويهبط السقف في سقوط مخيف
ولا يقع .. وإنا يظل معلقاً فوق الرؤوس .. يتحول لون السماء إلى
حمرة الحريق .. ويبدو ضرام نيران على البعد .
مراد - البلد بتتحرق .. يا خبر إسود ..
المسرح قوضي .. وذعر .. وإغواء .
رعد وهزات أخرى شديدة .. وينطق النور من المسرح ولا تعود تبدو
إلا حمرة الحريق من النوافذ وضرام النيران على البعد ..
والأصوات تعود مختلطة في الظلام ..
- يارب ..
- يارب ..
- يارب لطفك ..
- تبت إليك ..
- أشهد أن لا إله إلا الله ..
- يا حي يا قيوم .. يا حي قيوم ..
- ارحنا يارب ..

- الملك لك وحدك ..
- يارب ..
- يا الله تطلع بره ..
- حانطلع فين .. ده فيه حريقة بره ..
- الولاد .. الولاد .. إنتو فين يا ولاد ..
- حاموت ..
- حاموت ..
- أه ..
صرخة حادة ..
أصوات كراسي تقع ومراة تنحطم .. وأنات يقع على الأرض .. أين
خافت ..

ستار

الفصل الثاني

تزاح الستار عن المنظر السابق . وقد تحول إلى أنقاض
وخرائب .. السقف سقط ولكنه نجى من الانهيار بارتكازه على
دعامات الأعمدة المسلح .. الحائط مشروخ ومائل على جنبه ولكنه لم
يسقط تماماً .. زجاج النافذة والشيش والصلب غير موجودة
والنافذة متفسخة وتبدو على هيئة فراغ بين أخشاب منهارة وهو
فراغ يطل على سماء حمراء متوهجة في الخلف . الأثاث ملق على
الأرض ومحطم .. المرأة مكسورة .. الريح تعوى في الخارج كأنها
تقطع من الذئاب الجائعة .. عروق من الخشب تقطع المنظر بالطول
وبالعرض .

هناك شمعان موقد .. ترتعش شموعه .. وتلقى ضوءاً باهتاً مخيفاً
على المسرح ..

نفس الشخصيات في الفصل السابق كما تركناهم .. ولكنهم الآن بين ملق على الأرض بين وبين مغنى عليه وبين جالس يحملق في فزع وقد فزع فيه في ذهول .. وبين منكش في ركن يرتجف من الملح .. الأطفال مكمون في ركن وكل واحد منهم مسك بالآخر .. ملابسهم جميعاً رثة وقذرة ومغبرة .

مراد ينظر حوله في شروء .. ثيابه ممزقة وعيناه زائفتان يلتفت إلى الدكتور أحمد الذى يجلس بجواره كأنه لا يعرفه ثم يبدو في عينيه كأنه يتذكره .

- إحنا فين .. إحنا فين .. إيه اللى جرى .. إحنا فين (يصرخ فجأة في ارتياح) إحنا فين ؟ !

يفيق باقى الأشخاص .. وتصدر عن كل منهم حركة تدل على أنه سمع الصرخة .. وأنه لا يفهم .

أحمد ينظر حوله ويبدو عليه أنه يستجمع أفكاره ثم يقول فجأة :

- إحنا فى الآخرة ..

مراد - آخرة إيه ؟؟؟ .. إنت اتجننت ؟

- مش القيامة قامت ؟

- قيامة إيه ؟

- تمام بالضبط زى ما المتجمن الهنود قالوا .. الساعة عشرة مساء .. الدنيا اتطربقت باللى عليها ..

مراد يحيط جيبته وقد تذكر كل شىء ..

- لكن إحنا لسه عايشين .. وده بيتنا (يقوم وهو يتعسر ويتحسس الأثاث المحطم) وده الدولاب بتاع الحاجة .. ودى ساعة الحيط وده البوريه .. وده الشمعدان ، مين نور الشمعدان ..

- أنا إالى نورته لما الكهريا اتقطعت ..

- والحاجة .. وينق (ينظر إلى جيبى) .. واخى (ينظر إلى نفيسة) .. واحنا كلنا .. نفر .. نفر (يتحسس كل واحد) .. مش معقول .. مش معقول تكون القيامة قامت .. لو كانت القيامة قامت كنا متنا كلنا ..

أحمد - ما احنا متنا كلنا .. وبعثنا .. واحنا دلوقت أرواحنا اللى بتتكلم .

مراد - مش ممكن .. احنا عايشين .. لسه على الدنيا .

أحمد - تعرف متين ؟

مراد - إيه اللى اعرف متين .. إنت حاجتى .. أنا عايش (يقوم ويفرد نفسه ويحيط جسمه بيديه) أنا عايش .. ده جسمى أهوه .. وده بيتنا .. ودى الدنيا ..

أحمد يضحك فجأة ضحكة هستيرية ..

- هى دى الدنيا ؟؟؟ بص كده من الشباك .. شوف اللى انت بتقول عليها الدنيا .

يذهب مراد إلى الشباك وينظر في فراغه إلى السماء الحمراء المتوهجة ويضع يديه على عينيه في فزع .. ويعود مرتاعاً ..

- أعوذ بالله .. السما لوئها كده ليه .

- فيه جنس بنى آدم ؟؟؟ فيه جنس شارع ؟؟؟ ..

أوييت .. أو غييط .. أو مكان تعرفه .

- أعوذ بالله .. السما كلها ضباب أحمر .. مش قادر أشوف شبر قدامى .. والجو حر .. فظيح الدنيا كلها بتتحرق .

أحمد - دى مش الدنيا .. دى الآخرة .. إحنا فى النار .

عدة صرخات من النساء والأطفال في وقت واحد .

أحمد - (مصراً على رأيه) إحنا في النار .

مراد - إنت مجنون .. نار إيه .. إحنا في الدنيا .. إيه اللي حاجيب بيتنا في النار .. إيه اللي حاجيب بيتنا في الآخرة هو كمان (يلتقط بروازاً محطاً من الأرض) ودي صورة أبويا ايه .. الصورة اللي كانت متعلقة على الحائط .. إيه رأيك في الحكاية دي بقى ؟

يلتقط أحمد الصورة ويفكر ويهرش رأسه .. ويبدو عليه الشك .

أحمد - طيب لما إحنا لسه في الدنيا يبقى إيه اللي حصل ده كله .. إيه اللي جرى .

مراد - القيامة قامت .

أحمد - والقيامة لما تقوم حاتبقى على حد ؟؟؟ ..

مراد - إرادة ربنا إنه يبقى علينا ..

أحمد - ليه بقى ؟

مراد - عشان إحنا ناس طبيين .

أحمد - (يضحك ضحكاته المستيرية مرة أخرى) ها .. ها .. ناس طبيين قوى .. ها .. ها .. ناس طبيين جداً .. أوليا .. هه

(يسحب أخاه مراد من كتفه) أقدم لكم الشيخ مراد

الشوريجي .. حرامى .. ومراي .. ونصاب .. وكذاب ..

وأفأك هاتك حرما .. زيارة مقامه صباح كل يوم ..

ومواعيد السواريه الساعة التاسعة والنصف .. متنوع

الدخول لأقل من ١٦ سنة .. بركاتك ياشيخ مراد

(يمصص بقمه وهو يحرك يديه حول رأس مراد) .. بقى

القيامة تقوم وتبقى عليك .. دى القيامة تقوم بس عشان

تاخذ أمثالك ..

مراد - والله الواقع هو كده .. انا عايش أهوه ملء السمع والبصر (يقف) أنا الوحيد اللي واقف على حيل في الدنيا اللي اتطربقت كلها .

شفيق يتكلم لأول مرة :

شفيق - ما تستعجلش .. لسه ما جاش دورك .. المنجمين الهنود قالوا إن القيامة حا تاخد ٥٨ ساعة عشان تخلص على كل الحياة اللي في الأرض .. لسه دورك جاي .. ودورنا إحنا كيان .. كل شيء حايفنى .. كل شيء حاينتهى زى ما قالت النبوءة .

مراد - المهم دلوقت مش إن إحنا نقعد نقول كمان ساعة حاتموت كمان ٥٨ ساعة حانفى .. المهم نشوف لنا طريقة .. المهم إن إحنا عايشين .. إحنا الوحيديين اللي عايشين في الدنيا .. تصوروا .. إحنا الوحيديين اللي فاضلين على قيد الحياة .. إحنا اللي ورثنا الكون كله

أحمد - (في سخرية) بتموت وانت بتفكر في الميراث

الحاجة زتوبة تفتح عينها من إغائها الطويل وتتقلب على جنبها ثم تقوم وتقع وتظن حوها .. وتضع يدها على فها وتذكر .

زتوبة - طقم أسنانى .. فين طقم أسنانى ياولاد .. طقم أسنانى راح فين .. طقم أسنانى

أحمد - (ساخراً) طقم سنان إيه يا حاجة .. ؟! .. اطلبي حاجة تستاهل .. إحنا دلوقت حانوزع الميراث .. ميراث الكون

الحاجة - (تتلفت حوها في ذهل) إحنا فين .. البيت ماله مطربق على بعضه كده .. الشراعة مالها واقعة والدولاب

واقع.. والسقف نازل ع الأرض كده والبيت أنقاض
(تخط على صدرها وتصرخ) يارحمي يا رحيم.. استرها
يارب.. أنا ف حلم والاف علم (تصرخ) هنومة..
هنومة..

(يخفق صوتها) الحقيني ياختي.. (تنهار مكومة في مكانها)
أحد يكلم مراد وهو يشاور له على طريق الباب
أحمد - اتفضل يا مراد بك عشان تستلم حصتك من الميراث
مراد يقف في مكانه بمحلق في الباب المتروح يتم في ذهول
مراد - العالم كله بتاعتنا.. فدادين بالملايين
أحمد - (ساخراً) بس يا خسارة.. مين حا يزرع
مراد - (في نبرة من يفيق) صحيح.. مفيش حد يزرع.. مفيش
حد يجمع.. مفيش فلاحين.. مفيش حد يحسدى..
مفيش حد حاطمى.. العالم خراب
جيجي - (في صرخة هستيرية) لكن أنا عاوزه أروح باريس
أحمد - (ساخراً) مش حاتلاقي حد يفاضلك ولا عين تغمز لك..
مش حاتلاقي شيع يشي وراكي.. حاتيق لوحسدك زى
عفريت الماتة في غيط مفيش فيه حتى الغربان

جيجي تصرخ وتغطي عينيها
نفيسة - (فجأة) روى جهنم.. روى النار.. روى الجحيم..
انت دارك وقرارك الجحيم يا فاجرة
جيجي - (تنظر إليها في غل) يا حسودة.. يا حقودة.. أنا عارفة
إنك طول عمرك نفسك تبق زبي ومش طابله
نفيسة - الى على رأسه بطحة أهو حاسس بيها
جيجي - أنا عارفة البطحة الى على راسي.. أدى البطحة الى على

راسي (تخل شعرها الجميل الطويل الذهب) شعري
الطويل الناعم الذهب ٢٤ قراط الى ما حيلتيكيش منه
شعرة واحدة.. يا قرعة.. يا زعرة.. هي دى البطحة
الى غيطاكي
نفيسة - أنا أنفاظ من إيه.. يا مصبوغة.. يا مدهونه ده شعرك
ده بيتباع طسواق منه في الموسكى.. الطاقية بخمسين
قرش ده انتي لو حطيتي راسك تحت الحنفية تبق واحدة
تانية
ده انتي مرسوم عليكى وش تانى.. ده الرجالة الى
بيجروا وراكي عى
جيجي - عى.. عى.. فرحانه بهم.. عندكيش انتي واحد أعمى
يجرى وراكي
نفيسة - (في حقد) بعد يومين أما تموتى شوفى خلقتك الى
حايكلها الدود حا تبق شكلها إيه..
جيجي - يعنى انتي لما حاتتوقى حايكموكى في علب محفوظة.. ما انتي
كمان حايكلك الدود
نفيسة - الأطهار أحباب الله.. ييموتوا وعلى وشهم التور
جيجي - ليه.. بيبقوا معقمين
أحمد - (يدخل في الحناقة) أنا مع اختي نفيسة.. أنا أعتقد أنى
حاموت طاهر.. معقم.. ومفيش دودة حاتقرب منى..
لأن مفيش دلوقت ولا دودة ولا حشرة في الأرض..
الأرض كلها بقت معقمة.. كل الحياة ماتت من عليها
(في أسى) ولو إن دى حاجة تزعل.. كان نفسى حد ينتفع
بموتى ولو حتى دودة

چيچي - اطمئن يا عمي .. الدود ماخلصني من على وش الدنيا ..
لسه فيه (تهاور على عمها) مش عجباك الدودة دى كلها
نفيسة - (تصرخ في غل وهي ترفع يديها للسما) يارب .. وريي
فيهم

مراد الذى كان يمشى نحو الباب المفتوح يتوقف فجأة .. وتنسع عيناه
من الذعر .. ويتراجع وهو يهتف :

- ياساتر يارب .. ياساتر يارب .. أعوذ بالله

شفيق - فيه إيه .. مالك يا مراد .. شفت إيه

مراد - سكينه الخدامة ميتة ع الباب

موسيقى تصويرية تصور الصدمة

وجوم وذهول على الوجوه

سكوت وقد خربت الألسن لحظة

مراد واقف يغطى عينيه بيديه

الحاجة هنومة تصحو من إغائها .. وتنظر متفحصه الوجوه والمكان

الحاجة هنومة - أنا فين .. إيه الى جاني هنا .. وقين زنوبة أختي ..

إيه الى نومها قبل ما تصل العشا .. زنوبة .. زنوبة ..

إصحي يا زنوبة .. ولاد .. النور واطسى كده ليه

ياولاد .. ومولعين الشمعدان ليه .. هي الكهرايا راحت ..

هي الشركة دايماً كده شغلها بايظ (تنظر حوها يتمعن

أكثر) ياخيتي .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. إيه

ده .. الدولار إيه الى وقعه .. والشباك مخلوع كده

ليه .. والدنيا مالها حالها مقلوب كده .. بسم الله الرحمن

الرحيم هو جرى إيه ؟

أحمد - أصل يا خالتي القيامة قامت

هنومة - (تبسق في عبا) بسم الله الرحمن الرحيم .. يا رب
احفظنا .. قيامة إيه يا خويا .. السحاح والرضا
يا أسياى .. السحاح والرضا يا أسياى .. انصرفي
يا روح .. انصرفي يا روح .. أنا في حلم والا في علم ..
هم حايليسوني تاني ؟

أحمد - هم مين الى حايليسوكي تاني يا خالتي ؟

هنومة - اخواننا الى م الأرض يابني .. ربنا يحفظك ويصونك
منهم .

أحمد - مفيش حد م الأرض لابسك .. إنت في عقلك وفي وعيك
واللى انت شايفاه ده يوم القيامة

هنومة - يوه .. اللهم اخزيك يا شيطان .. هو انا كل ما اروق

حاتعكر تاني .. كله من الوليه الكودية الى بت عندها

ديك الليلة .. أصل رجحها بيحيهم .. اما أقوم أجيب

البخور .. أتبخر وأحرق حبة مستكة أطردها بها الأرواح

الوحشة دى .

تقوم وتمشي كأنها تمشي في نومها .. وتتجه الى باب مغلق في أقصى
الصالة ..

أحمد - إنتي رايحة فين يا خالتي ؟

هنومة - حاروح أجيب حبة بخور من المطبخ .

أحمد - يا خالتي تعالي مفيش عندك بخور .. ولا فيه مطبخ .

هنومة تخنق في الظلام وتذوب خطواتها ..

أحمد - الوليه راحت فين ؟

أصوات وقوع أنبياء في المطبخ ..

(كلمات هنومة تأتي من الداخل) يخني هو زر النور فين .. هو مفيش

نور والا إيه ..

أحمد يرفع صوته ليصل إلى أذنيها ..

- يا خالتي مغيث نور في البيت كله .

تعود هنومة وفي يدها شمعدان آخر وعلبة كبريت .. تشعل الشمعدان .. وتنتظر في الصالة التي بدأت تنضج لها أكثر .. تمسك الشمعدان وتقربه من الوجوه واحداً واحداً .. وهي تغمص شفتيها :
- مال وشوشكم زى وشوش الميتين كده .. مالكو صفر ويترعشوا .. هو فيه إيه .. جرى إيه .. بسم الله الرحمن الرحيم .. جتنى بتتنفض .. أما أروح أجيب البخور قبل ما أنسى .

تعود في اتجاه الباب حاملة الشمعدان في يدها ..

أحمد - يا خالتي تعالى رايحة فين ؟

هنومة - اسكت يا وله بلاش دوشة .. خالتي .. خالتي .. خالتي .. خالتي .. هو انت في بلك عقرت اسمه خالتي .

تدخل من الباب وتغتنق في الظلام .. تصوى الريح وتعمل بصوت

حزين مفعج ..

أحمد - (في يأس) دى الولية دى مش دارية بحاجة .. دى في عالم

ثاني خالص ..

تعود الريح فتصوى كأنها ملايين الذئاب الجريحة ..

الأطفال يسكون ببعض ويرتحفون ..

ممدوح - أنا خايف يا بابا

الهام - أنا حاموت .

عادل - إلحقى يا بابا تعال خدنى .

أبوهم نفسه يرتجف من الذعر .. أهم تفكر في مسائل أخرى مختلفة
أحمد - تعالوا عندى ياولاد .. تعالوا ماتخافوش .. (ينهب إليهم ويحيطهم بذراعيه ويدخلهم في صدره)

تعالوا معاً .. أنتو حيايى .. ماتخافوش .. مش حايجى لكو حاجة خليكم جنى (يأخذهم إلى جواره) أقعد يا ممدوح (يضع له كرسى بجواره ولكن الكرسى لا يقف على الأرض ويظل يتأرجح كأن به رجلاً قصيرة وأخرى طويلة) الكرسى مش عاوز يستقر في مكانه ليه ؟ (يتفحص الكرسى ويتفحص الأرض) إيه البلاطة العالية دى (يتحسها) دى البلاطة بتطلع (يرفع البلاطة) يا خير إيه ده (يرفع من تحت البلاطة رزمة من الأوراق المالية) إيه دى .. فلوس (يفض الأوراق) دى كلها أوراق بعشرة جنيه .. ميه .. ميتين .. ثلثاية .. ربعاية .. خمساية .. الف إيه دول .. دول فوق خمس آلاف جنيه (يضحك) فلوس أمتا الحاجة اللي تحت البلاطة خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. حاتعمل بيهم إيه (يضحك) مدفن بحوش وتركيبه رخام منقوشة بية الذهب (ينظر إليها وهي ممددة قليلة الحيلة فاقدة النطق) وشادر .. وصوان .. وجنازة قدامها العسكر صفين .. شايقة ازاي أنا فاكر طلباتك يا حاجة مش ناسى ولا طلب (يمز رزم الورق في يده) خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. عاوزة تبنى هرم رابع هرم رابع تنامى فيه يا حاجة حتشيسوت ! (يضحك) وحاتعملى إيه بالتركيبة الرخام المنقوشة بية الذهب .. عشان الناس يقولوا (بصوت تمثيل) هنا ترقد الحاجة

زنوبة شعراوى سليمة المجذ والكرم . بدمتك حاتسمى
حاجة من الكلام ده (يناديها) ده أنت مش سمعاني من
دلوقت .. (يناديها) يا حاجة (يهزها) يا حاجة ..

الأولاد يتحللون حوله ويتفرجون عليه بفضول .. وطول الوقت كانوا
يتبعون حكاية الفلوس التي وجدها تحت البلاطة بشوق متزايد .. وهم
الآن يحاولون مساعدته ..

مدوح - نرش على وشها ميه ..

الهام - تزعق لها في ودنها ..

عادل - تشمها تشاشر ..

أحمد - تشمها فلوس أحسن (ينظر إلى رزم الفلوس في يده) ..

خمس ألاف جنيه .. ورق بعشرات .. كل ورقة تنطح

الثانية .. (يفك الرزم ويفر الأوراق ثم يبدأ في إلقاء

الأوراق في الهواء .. ورقة .. ورقة .. يقذف بها إلى أعلى

السقف وهو يعد) عشرة .. عشرة .. عشرين .. ثلاثين ..

أربعين .. خمسين .. ستين .. ثمانين .. تسعين .. ميه ..

ميه وعشرة .. ميه وعشرين ..

الأولاد يتنافسون في التقاط الأوراق من الهواء ويجرون خلفها في كل

مكان ..

جيجي - (تصرخ في وجهه) إيه ده إنت اتجنتت ... بترمي الفلوس

في الأرض ..

أحمد - دول مش فلوس .. دول كانوا فلوس لما كان فيه في

الدنيا ناس يتبيع وتشترى .. إنا دلوقت بقوا ما يساووش

حاجة .. حاتديهم لين .. وعشان تشتري بيهم إيه ..

وليه .. ما الدنيا كلها بتاعتك .. انزلى خننى منها اللي

اتنى عاوزاه (يعود إلى بعثرة الأوراق في الهواء) ميه
وتلاتين .. ميه وأربعين .. ميه وخمسين ميه وستين ميه
وسبعين .. ميه وثمانين .. ميه وتسعين .. ميتين (ينظر
إلى جيجي) دول دلوقت بقو زى ورق الجرايد .. ورق
التواليت .. (يعود إلى البثرة) ميتين وعشرة .. ميتين
وعشرين .. ميتين وتلاتين ..

جيجي - إنت اتجنتت

أحمد - بالعكس .. أنا عقلت .. عقلت جداً .. وشفت كل حاجة

على حقيقتها (بصرخ) اللي حايعيش دلوقت مش الى معاه

فلوس .. اللي حايعيش هو اللي حايقدر يشتغل .. هو اللي

حايعرف يزرع ..

جيجي - (تصرخ) لكن أنا ما أعرفش أزرع ..

أحمد - على كيفك .. جوعى .. موى ..

جيجي - (في حركة إغراء) أنا ممثلة كبيرة .. أنا نجمة إغراء ..

إزاي أشتغل وأزرع ..

أحمد - ممثلة إغراء ؟! تشرفتا .. حاتثلى على مين . بعد شهر

يا ممثلة الإغراء لو كان لنا عمر ... حاتكون هدموك

دايت وكلتها العتة وحاتكون بقيتي عريانه ملط ..

وحاتكون زهقنا من الإغراء .. بتاع سيادتك ..

جيجي - إنت فطيع .. فطيع .. إيه الكلام الى بتقوله ده ..

سوفاج .. سوفاج (نكي) ..

أستاذ لاشين أنكلم .. قول حاجة .. قول إن الكلام ..

ثقيل .. قول كلاكيت (تصفق بيديها) عشان أعرف إنها

لقطة في رواية .. وإنها مش حقيقة .. أنا حماموت ..
حماموت .. مش معقول ..

لاشين - بسيطة .. غالبية والطلب رخيص (يصفق بيديه) ..
كلاكيت .. استريحى ..
جيجى - غيروا المنظر بق .. انتهت اللقطة (تلتفت حولها) فين
الفراشين ..

أحمد - مفيش فراشين .. اقوم انا أغير المنظر (يقوم من مكانه
وينهب إلى الستارة المسدلة في ركن ويفتحها فيبدو من
ورائها الحطام والخايط المشقوق والثغرة الواسعة التي تطل
على الساء الحمراء المتوهجة المرعية .. وتعوى الرياح معولة
كأنها آلاف الذئاب الجائعة) يعجبك المنظر ده والا نغيره
كيان .. كلاكيت (يصفق بيديه أمام باب المطبخ الذى
أغلقتة الحاجة هنومة خلفها فينهار الباب تماماً ويسقط
وتسقط عليه الحاجة هنومة جثة هامة متخنسة وفي يدها
شمعدان .. صراخ حاد .. ورعب .. ويتجمع الأشخاص حول
الجسد المتخشب ويمد أحمد يديه فيرفع الجثة وينظر في العينين
الزجاجيتين ثم يحملها على ذراعيه ويدخل بها المطبخ ويحرق
لحظة ثم يعود وفي يده الشمعدان .. يحترق حتى يغلغ الباب
المكسور ويعيده إلى مكانه ليحجب منظر الميتة بالداخل ..
يصفق بيديه) كلاكيت .. ايه رأيك .. نغير المنظر
تاني ؟؟ (يبدأ في إشعال الشمعدان) ..

جيجى - انت مجنون .. انت مجرم (تبتكي وتصرخ) .. تصحرو الحاجة
زنوبة على الصراخ والمويل ترفع رأسها وتلتفت في
الموجودين ..

- ايه يا أولاد فيه ايه .. مالكو .. جرى ايه .. أنا كنت
نايمه والا ايه .. هي الساعة كام دلوقت ... هي العشا
ادنت .. فين السجادة . (تنظر تحت رجلها وتكتشف البلاطة
المخلوعة .. تهجم عليها وهي تصرخ) مين اللى شال البلاطة
دى .. فين الفلوس اللى تحتها .. فلوسى .. فلوسى (تلطم)
فلوسى ..

أحمد - (يسارع برزم الأوراق ليضعها في حجرها) .. أهم .. أهم
يا حاجة ما تخافيش .. عديم خمساية ورقة بعشرة .. يبدأ
في جمع الأوراق من على الأرض وتكوينها في حجر العجوز
المنهولة التي تنفجر بين لحظة وأخرى في نوبة من الصراخ ..
فلوسى .. فلوسى .. فلوسى .. (ثم ما تلبث أن تفقد وعيها
من جديد الأولاد المرعوبون يتكلمون حول الدكتور أحمد
ويتعلقون بنبأها

لاشين - دلوقت أنا عاوز أفهم ايه آخرة ده كله .. لازم تشوف لنا
حل ..

يلتقط الموجودون هذه الكلمة كأنها طوق نجاة .. وتسرى مهمة ويعتدل
كل واحد في مكانه ويمسح دموعه ويستعد الجميع لمواجهة الموقف
بواقعية أكثر ..

مراد - (وقد بدأ يفق من صدمته وتلفتت حوله) حانعمل ايه
يعنى ..

لاشين - احنا دلوقت مسجونين في خرابة بق لنا خمس ساعات
وكمان شوية حيا تواجهنا مشكلة إن احنا لازم ناكل
ونشرب ونعيش .. ومين يعرف يمكن يكون مكتوب لنا
عمر في الدنيا ...

مراد - حانعمل إيه يعنى ..

لاشين - لازم ندور على حل .. لازم ندور على أكل ..

مراد - إنزل دور ..

لاشين - (يتنحنح فى حرج وكأنه وقع فى مصيدة) نشوف فى المطبخ الأول يمكن يكون فيه أكل .

مراد - اتفضل المطبخ أهوه .. من هنا .. (يشاور له) يلبث لاشين فى مكانه لا يجرؤ على الحركة .

السبكي - (فى نبرة أرسقراطية) نادو على الخدام ... وله يا خدام (لا لأحد يرد .. يتلفت حوله فى تساؤل) ..

أحمد - مفيش هنا خدامين .. سكينه الخدامة الله يرجعها (ساخرأ) ممكن تنادى عليها من الآخرة إذا كنت تقدر ..

السبكي على وشك أن ينادى عليها من الآخرة ولكنه يرتبك ويسكت

لاشين - (يتذكر شيئاً) السواق كان معايا فى العربية .. فكرة .. تنادى على السواق هو اللى يحل لنا المشكل

أحمد - اتفضل نادى ع السواق ..

لاشين - (يبحث عن باب الخروج) هو السلم فىن ...

أحمد - مفيش سلم

لاشين - مفيش سلم إزاي ..

أحمد - السلم اتطريق .. احنا متعلقين ..

لاشين - (فى بلاهة) طيب . أ . أ . أو الأسانسير .

أحمد - الأسانسير .. ؟! (يضحك ولا يجيب) ..

لاشين - طيب ويعدين .. أجيب عثمان متين ..

السبكي - إزق عليه م الشباك ..

يذهب ناحية النافذة ثم يرتد مسرعاً ..

لاشين - يا ساتر .. الحرف قطع .. قطع .. الهوا كأنه نار ..

السبكي - أزق عليه من هنا .. إزق عليه قوى .. يمكن يسمع

لاشين - (فى سذاجة) .. يا عثمان (يرفع صوته أكثر) .. يا عثمان .. (يرفع صوته أكثر) .. يا عثمان ..

(يتردد صدى الصوت عدة مرات بين الحوائط ثم يعود الصمت)

أحمد - عثمان مين .. انت بتنادى على مين ..

لاشين - السواق بتاعى ..

أحمد - سواق إيه يا راجل يا مجنون ..

لاشين - سواق العربية ..

أحمد - هو فيه عربية عثمان بيتق فيه سواق .. ده مفيش حاجة خالص .. مش حاششوف إيدك إذا كانت أبعد من نص

متر من عينك ..

السبكي - شئ قطع ..

أحمد - كل الدنيا ملفوفة فى غيار أحمر مغطى على كل شئ ..

لاشين - ياساتر ..

السبكي - طيب والعمل إيه ..

شفيق - أنا رأيى إن احنا نصل كلنا وتبتهل لربنا إنه ينجيتنا من البلوى دى ..

أحمد - وتفكر إن ربنا يلتفت لصلاتك المفروضة دى بدمتك صليت كام ركعة فى حياتك ..

شفيق - ولا ركعة ..

أحمد - يعنى حاتبقى دى أول ركعة تركعها ..

يبقى بينى وبينك حاتيق مكشوفة أوى .. الوقت راح
يا شفيق يا خويا .. كان زمان ..

شفيق - ربنا غفور رحيم ..

السبكي - وشديد العقاب ..

نقيسة - (في مرارة) جه يومكم يا فجار .. يا فساق .. وربنا
يا يوريني فيكم ..

لاشين - (هامساً) الوليه دى مقيش حد حا يخلصنا من حقدنا ..
أحمد - اعتبرها فيلم .. اعتبرها رواية .. اعتبرها لقطة ..

وبعدين كلاكيت (يصفق بيديه) غير المنظر ..

السبكي - (في غضب) إيه الكلام الفارغ ده .. ده وقت الضحك
والهزار .. إحنا في إيه والا في إيه .. إنتو قاعدين تنكتوا

والدنيا بتطريق ..

أحمد - حانعمل إيه يا سبكي بك .. يعنى لو عيطنا لاحا نأخر
ولا نأقدم في قيامة القيامة ..

السبكي - بس الموقف الى إحنا فيه يستلزم ..

أحمد - يستلزم إيه يا سبكي بك .. تعرف أخجلترا منحت نيشان
الشجاعة في الحرب اللي فاتت لمن .. لأبدأ .. مش

للمارشال مونجسومرى .. منحته للكباريه الوحيد الى
استمر فاتح يقول نكت ومنولوجات طوال شهور ضرب

لندن بالقنابل ..

السبكي - يعنى قصدك إيه ..

أحمد - يعنى الحل الوحيد الى فاضل لنا إن إحنا نقعد نقول نكت
في الساعات اللي باقية على نهاية العالم .. ده الشرف

الوحيد الى فاضل لنا .. إن إحنا نضحك بالرغم من كل شئ ..

السبكي - إنت بتهزر ..

أحمد - أبداً .. أنا بتكلم جد .. ومنتهى الجد .. وأنا شخصياً
حايماً فاضل الضحك « يضحك .. تبدو ضحكته الهستيرية

جوفاء رهبة .. ولكنهم ما يلبنون أن يضحكوا عليه ..
وينتقل الضحك من وجه إلى وجه .. ثم يعود الصمت فجأة

نقياً مرعباً .. »

السبكي - إنت لازم اتجننت .. أخوك مراد له حق في كلامه .. إنت
بجنون فعلاً ..

مراد - طول عمرى يقول إنه بجنون ..

السبكي - أنا عاوز أفهم انت بتضحك على إيه دلوقت ..

أحمد - بضحك على نفسى .. لأنى عشت طول عمرى أفرح وأزعل
وأغضب وأنور وأتجنن والآخر يموت وأنا مش فاهم

حاجة .. مش فاهم ليه كنت باتشجنج كده وعلى إيه .. كله
حايق يسوا الأرض كيان يوم ولا اثنين .. كان إيه لازمه

الزعل ده كله .. أما أنا كنت مفعل .. (يضحك) ومش
عاوزين أضحك كيان .. ده شئ مضحك .. ده شئ

يجنن من الضحك (يضحك بشدة .. حتى تتحول ضحكته
إلى عويل ويتلفت في الوجوه حوله) حد منكم يقدر يفهمنى

إيه الحكاية ..

لاشين يغنى فجأة ويلوح بيديه في حركات مسرحية ..

الحكاية إن حيك يا حبيبي .. نار

لهيب من غير شرار ..

خلى برج في عقل طار ..

يسكت فجأة ثم ينظر الى الوجوه المتطلعة ..

لاشين - دى حته من أوبريت فى الرواية الجديدة الى بحرجها

وبتمثلها جيچى .. غنى معايا يا جيچى

(يعود إلى الغناء وقد اندمج تماماً فى دوره) ..

الحكاية إن حبك يا حبيبي .. نار

لهيب من غير شرار ..

خلى برج فى عقلى طار ..

جيچى - قلبك إيه ..

ده أوده مليانه كرار

فيه زبالة من حريم من كل دار ..

فيه عبيد وجوار ..

كبار وصغار ..

أنا فبن جوه قلبك ..

فين مكانى ..

(لاشين يركع على قدميه ويرفع يديه متوسلاً إليها .. من الواضح انه

اندمج فى دوره تماماً ونسى الناس حوله) ..

- إنتى فى كل مكان فى الهوا الى بتنفسه .. فى الميه الى

بشربها .. فى قلبى .. حواليه .. فى منامى .. فى

أحلامى .. فى خيالى ..

جيچى - (مندمجة تماماً فى دورها ومنغلة بكل كلمة) اقتل كل الحريم

بتوعك لو كنت بتحبينى .. واقتل نفسك كيان .. أنا غايه

من نفسك .. مش طايقه أشوقك بتحب نفسك أكثر ما

بتحبينى ..

لاشين - أقتل نفسى ؟؟ أقتل نفسى ازاي .. طيب وأحبك بإيه ..

ده أنا بحبك بنفسى .. بروحى ..

جيچى - لازم تموت فى حى ..

لاشين - ولما أموت حا يفضل منى إيه ..

جيچى - حايفضل حبك ..

لاشين - حى حايموت معايا .. ارحمى خلىنى أعيش عشانك ..

جيچى - لأ .. مش عاوزه .. عاوزاك تموت عشانى .. تموت فى حى

وأعيش طول عمرى أبكى عليك وأدور عليك .. عاوزة

أعيش فى الحزن عليك .. مش باصدق حاجة فى الدنيا

إلا الدموع .. الدموع .. الدموع .. (تبكى بحرقة وقد

نسيت نفسها تماماً) ..

أحمد يصرخ فجأة - أنا اكتشفت الحل .. أنا لقيت الحل الى فيه

مخرجنا جميعاً ..

مراد - إيه ده يا راجل يا مجنون ..

أحمد - (يروح ويحى بعرض المسرح وطوله فى انفعال) وجدتها ..

وجدتها .. أوريكا .. أوريكا كما قال أرشيدس .. خلاص

مش مهم تتطريق الدنيا .. تتطريق مش مهم .. خليبها

تتطريق .. أنا وجدت الحل .. وجدت الخلاص ..

لاشين - إيه .. نساقر للمريخ ؟؟

أحمد - مريخ إيه يا راجل يا عبيط ..

لاشين - أمال نروح فين .. قول لى ألقى

أحمد - (يشاور على قلبه) نروح هنا جوه .. نغطس جوه فى

نفوسنا .. فى قلوبنا .. كل واحد يفرق فى روايته الخاصة

زى ما أنت دخلت فى روايتك واندجيت فيها ونسيت كل

حاجة .. كل واحد يعيش فى وهمه .. كل واحد يبنى له

دنيا .. رواية يعيش فيها .. ويقفل مسرحها عليه ..

والدخول بذاكره .. يدخل الى محبهم بس .. والباقي
بره ..

مراد - طيب وها تودى البراكين دى فين .. هاتودى الكوارث
دى فين (ينساور على السماء الى تبدو حراء متوهجة من
النافذة)

أحمد - بره .. كله بره .. حاعيش طول عمرى موهوم ..
متبهاى .. ما أشوفنى غير أوهامى ..
صوت رعد .. يعقيه زلزال شديد يهز ديكور المسرح .. يترنح أحمد
فى وقفته ..

مراد - وتودى الزلزال ده فىن ..

أحمد - بره .. كله بره ..

مراد - لكن انت مش قادر أهوه .. إنت عمال بتتهز .. حاتقع ..
(أحمد يترنح) ..

السبكي- هوه ده الحل يا أحمد ..

أحمد - ده حل الى ما عندوش حل يغطى وجهه بيديه ويبكى
بشدة (ده حل الى ما عندوش حل .. أنا تعبت .. أنا مش
عارف ايه أخسرة ده كله أنا مش عارف أروح فىن .. حد
منكم يقدر ياخذ بيدي .. حد منكم يقدر يوريني السكة
(يمد يده .. تظل يده معلقة فى الهواء .. ولا يتقدم أحد)
مفيش حد عارف السكة ..

الزلزال ما زال يهز ديكور المسرح ..

أحمد - مفيش حد عارف الحقيقة .. بيق أعيش فى الوهم
أحسن .. حتى الوهم مش لاقيه .. مفيش حد بيبنى
عليه .. كل ما أخلق لنفسى وهم ألاقى الى يصحبنى منه

ويقول لى أصحى .. أصحى .. أنت موهوم .. وانت
مالك يا أخى .. ما تسيبنى فى حالى .. لا أزالى ..
إصحى .. إصحى .. إنت موهوم .. طيب فىن الحقيقة
هى فىن الحقيقة .. مفيش حقيقة .. أنا تعبت .. عاوز
أنام .. عاوز أحلم .. أحلم حلم طويل ما أصعاش منه ..
ينهار ويضطجع على حائط مائل فى ركن ويفلق عينيه ..

- غنى لى يا جيجى .. غنى غنوة تخلىنى أنسى كل حاجة ..
وأنساكى كيان .. وأنسى نفسى .. وأنسى إنك بتغنى ..
جيجى - (فى رقة) يا حبيبى ياعمى (تأخذ رأسه بين راحتيها وتمسح
على شعره وجبينه) ..

أحمد - (يفرك عينيه ويفتحها متعباً) أنا باكذب على نفسى .. أنا
عمرى ما قدرت أنسى حاجة أبداً .. عمرى ما قدرت أخد
أجازة من عقل أبداً .. عمرى ما قدرت أغمض عيني ..
عمرى ما قدرت أنام ..

الهام - أنا خائفة ..

أحمد - (يفتح ذراعيه) تعالوا يا ولاد فى حضنى ..

يرع الأولاد إليه ..

أحمد - امسكوا فى .. كل واحد يمك فى الثانى ..

« سستار »

الفصل الثالث

نفس منظر الفصل السابق بالإضافة إلى انهيار الحائط الأيمن
ليكتشف قطاع غرفة مجاورة .. طوب واخشاب وقطع من جبس السقف
في أماكن مختلفة من المسرح ..

نفس أشخاص الفصل السابق ولكن ثيابهم أصبحت الآن أكثر
رثانة .. ووجوههم أكثر صفرة . وكل منهم قد استلقى متعباً في مكان ..
بعضهم ارغى على ظهره ومضى يعملق في السقف في بلاءة .. والآخرين
لاذوا بالأركان .. وأسندوا ظهورهم إلى الحائط ..
الحاجة زنوبة تتحرك ببطء وتفتح عينيها وتتكلم بصوت
متحرج ..

- ريق ناشف .. عاوزه اشرب ..

أحمد - (هز زجاجة في يده ويقلبها ليؤكد للجميع أنها فارغة)
الفراسة خلصت يا حاجة. اصبري اصبري وأمرك لله ..

- انا جعانة ..

شفيق - حانا كل ازاى واتنى عطشانة .. تعطشى اكثر بعدين ..
ومفيش عندنا غير رغيف ناشف ..

أحمد - (يلوح برغيف في يده) الرغيف الأخير ..

الحاجة زنوبة - اديني لقمة ..

أحمد - (يقطع لها لقمة ناشفة ويناولها) خدى .. ذنبك على
جنبك ..

تضع اللقمة في فمها وما تلبث أن تكتشف أن طقم أسنانها ضائع
فتبدأ في لطم خديها في عصبية ..

الحاجة زنوبة - طقم اسنانى .. طقم اسنانى فين ..

أحمد - اهو ده بقى الى ماتقدرش عليه ..

الحاجة زنوبة - طقم اسنانى (تلطم) طقم اسنانى .. هاكل بيايه من
غير طقم اسنانى .. (تبحث حولها) طقم اسنانى ..

أحمد - عطى اللقمة في بقلك كده شوية وهى تبوش ..

زنوبة - ريق ناشف ..

- واحنا حانعمل إيه يا حاجة .. إحنا ذنبنا إيه .. إحنا الى
قومنا القيامة؟؟

- نفسى في شربة ميه تبل ريق .. يا سكينه .. ياهنومة ..

يا سكينه (تلتفت حولها) .. ياهنومة ..

- مش حايسمعوكى .. أصلهم بعيد أوى ..

- بعيد فين ..

- في آخر الدنيا ..

- وإيه الى وداهم آخر الدنيا ..

- (يلوح بيده) راحوا يتمشوا في الطراوة ..

- طيب حد فيكم يعمل في معروف ويروح يشتري لى كياية

عرقسوس من عند الشربل الى جنبنا (تضع يدها في عبا
وتخرج قرناً تناوله لاحد) خد يا أحمد هات لى كياية

عرقسوس بقرش ينوبك ثواب ..

- بتاع العرقسوس قفل يا حاجة .. النهاردة الجمعة ..

- يابى ما يقفلش لاجعه ولا حد .. ده فاتح على طول انزل

يابى ربنا يهديك .. خد خمسة صاغ (تضع يدها في عبا)

عشان تشرب سوا ..

- ياه خمسة صاغ حته واحدة .. إيه يا حاجة الكرم ده ..

- عطشانه .. ريق ناشف .. حاموت ..

- سلامتك من الموت .. ده احنا فداكى كلنا ..

- ياخويا شبعت كلام ..

- (ضاحكاً على حاله) واحنا حيلتنا إلا كلام دلوقت ..

مراد - انا رأيى واحد مننا يزل عند البقال الى تحت البيت ..

جيجى - (مهلهل) بقالة محالى .. دى مليانة بيره .. فكره هابله ..

شفيق - وفيها سحج ويسطره وتوته وعيش فينو ولحمه بارده

وتمين يكتى سنه ..

أحمد - ومعقول حايبق لها وجود دلوقت .. دى زمانها هى والى

فيها بقت كوم تراب ..

مراد - ليه يا أخسى .. ما احنا عايشين اهو .. واحنا في دور

أول .. مابالك بالدور الأرضى .. ده بيتى محباً ممتاز في

وقت زى ده .. أنا أراهنك إن بقالة محالى مازالت قائمة

على جدرانها الأربعة سليمة زى ماهى ..

شفيق - معقول والله ..

مراد - (يشاور على دعائم الأسمت المسلح فى الأركان) شايف
أركان المسلح كلها سليمة إزاي .. بيق معنى كده إن
الدور اللي تحتنا سليم .. والبقالة تبقى تحتنا بالضبط
(يشاور على أرضية الغرفة) تبقى إزاي حاتكون مهدودة
وأنا صالين حيلنا كده ..

شفيق - قام ..

أحمد - بس إزاي توصل لها .. والسلام مطريقة ..

مراد - نزل من أى حفرة فى الأرض .. زى عساكر المطافى ..
نزل على عرق خشب ..

أحمد - فكرة والله .. أما أروح أدور لكم على طريقة (يأخذ
النسمدان ويذهب من الباب الموصل إلى الغرفة التى أنهار
جدارها .. يبدو وهو يتجول .. ثم وهو يتخترق باباً آخر ..
ويختنق) ..

الحاجة زنوبة .. صوتها يتحسرج ..

- شربة ميه (تلتفت حولها وقد يدها مستجدية) خدو اللي

حيلتى وادونى شربة ميه ..

مراد - ياريت يا حاجة .. ما عاdash مجيب حاجة ..

الحاجة - (مازالت تستجدى وكأنها لم تسمع الكلام) خدو اللي حيلتى

وادونى شربة ميه ..

يظهر أحمد وهو يتجول فى الغرفة الثانية .. ثم يدخل وهو يغنى شيئاً

وراء ظهره ..

أحمد - (متهجأ) أما أنا اكتشفت اكتشاف ..

الجميع - إيه .. إيه قول لنا .. الحقنا .. فى عرضك ..

أحمد - كتر ..

الجميع - كتر إيه .. فين .. وريتنا ..

أحمد - (يخرج النىء الذى يخفيه .. ويلوح به فى يده) أبريق
ميه ..

الجميع - برافو .. انت بطل .. مفيش منك ..

مراد - لقيته فين الأبريق ده ..

أحمد - (مخرجاً) مش مهم بقى لقيته فين (يتناول الأبريق للحاجة
لتنسب فتلتقطه فى لفطة) ..

جيحى - (هامة) ده أبريق دورة الميه .. اخص ..

مراد - ولو .. حد لاقى ..

الحاجة ترفع الأبريق على قفا .. وما تلبث بعد جرعتين أن تهزه

- ده مافيهوش إلا نقطة واحدة .. نقطة واحدة ..

يسقط فى يد الجميع من جديد ويتبادلون نظرات الحمية ..

مراد - مفيش حل إلا بقالة مخالى يا أحمد ..

أحمد - إيوه بس توصل لها إزاي ..

مراد - لازم كلنا ندور ..

أحمد - مفيش غير شعداين اتنين ..

مراد - مش مهم كل واحد ياخذ شبعة فى إيده أو يولع عود
كبريت ..

شفيق - أنا معايا علبة كبريت ..

لائين - وأنا كان معايا عليه (يتأكد من وجود علبته) .. يتفرق

الرجال الخمسة كل منهم فى اتجاه .. يبحثون عن مخرج .. كل واحد فى

يده شبعه .. أو عود نقاب مشتعل ..

يبقى النساء والأطفال في الغرفة ..

جيحى - واحنا حانقعد كده مستنيين الموت (تزرع شجرة من
الشمعدان وتعلق في الظلام ثم تتردد وما تلبث أن تعيد
الشمعة الى مكانها .. وتظل قابعة حيث هى .. الاطفال
يتكلمون إلى جوارها) ..

لحظة صمت لا يسمع فيها إلا حشرة العجوز وعواء الرياح في
الخارج .. ثم يدخل أحمد .. يبدو على وجهه اليأس ..

- مقيش فايدة .. احنا مقفول علينا من كل حته .. مقيش
حل غير إننا ننط م الشباك ..

ينظر إلى النافذة .. حيث تنوهج السماء بجمرة مخيفة ..

أحمد - (محدثاً نفسه) خراب .. خراب .. في كل حته .. نفسى

أشوف حياه .. نفسى أشوف حيوان .. نفسى أشوف

حشرة .. ولو حشرة سامة .. ولو حيوان مفترس .. نفسى

أسمع صوت إنسان في الوجود غيرنا .. (بنهار جالساً على

الدولاب المقلوب) نفسى واحد عسكري يقبض عليه ..

نفسى في حرامى يسرقنى .. نفسى في قاطع طريق يقطع

سكتى .. موت .. موت .. موت .. في كل مكان (يتذكر

فجأة) .. كان فيه هنا جرامفون .. نفسى أسمع صوت

غير صوتى .. أى صوت .. (يتجول في الغرفة وفي يده

الشمعدان .. يهتف في فرح) أهوه .. (يفتح الجرامفون) ..

وفيه أسطوانة كان .. (يدبر اليد ثم يضع الإبرة) ..

يدوى صوت صباح

أكلك منين يا بطه

أكلك منين

دى فراولتين في شفايفك

حلوين حلوين

هاقي واحدة لما عاشان ماما

عينوها الاتنين

عايزين ياكلوك ومش عارفه ياكلوك منين

صوتها وسط الخراب يبدو غريباً مفزعاً لشدة تناقضه

يعود الرجال الأربعة على صوت الجرامفون .. ويتقاطرون من

المجرات المهدمة وهم يهتفون .. في وقت واحد ..

- إيه ده .

- مين بيغنى ..

- مين هنا ..

- فيه ايه ..

- صوت إيه ده ..

أحمد - (في هدوء) : أكلك منين يا بطه

مراد - (في خيبة إمل) ياأخى .. احنا قلنا الإذاعة جت .

بتهالك كل واحد في مكانه بيتنا تمضى صباح في الغناء ..

أكلك منين يا بطه

أكلك منين

دى فراولتين في شفايفك

حلوين حلوين

هاقي واحدة لما عاشان ماما

عينها الاتنين

أحمد - شوفوا احنا كنا زمان بنفى نقول إيه .. الظاهر إن احنا
 كنا قاضيين خالص مش لاقين حاجة نعملها ..
 صباح مستمرة فى الفناء .. صوتها يبدو غربياً فى الظروف
 الموجودة .. ومعانى الاغنية تبدو مضحكة .. غير ذات موضوع ..
 تنتهى الأسطوانة .. لحظة صمت .. كل واحد من الموجودين ينظر
 فى عين الآخر ..
 مراد - وبعدين ..
 شفيق - ندور الأسطوانة تانى ..
 مراد - لا .. أسطوانة إيه .. لازم نشوف طريقة نحل فيها مشكلة
 الأكل والشرب .. لازم نوصل لمخالى ..
 لاشين - تانى ..
 مراد - أنا عندى طريقة ..
 لاشين - هيه ..
 مراد - نحفر الأرض هنا .. ونزل على مخالى ..
 لاشين - لو كنت فكرت فى حاجة زى دى زمان كنت خدت فيها
 عشر سنين سجن ..
 أحمد - ياريت حد طابيل السجن دلوقت .. على الأقل حايلاق فى
 السجن ناس .. مأمور وسجان ومعاون وكاتب
 وباشكاتب .. حايلاق أمل .. يامين يلاينى على عشر
 سنين سجن ..
 مراد - أعوذ بالله .. قال الله ولا فالك يا شيخ ..
 أحمد - واللى احنا فيه دلوقت حلو قوى عاجبك ..
 مراد - على الأقل أحرار ..
 أحمد - أحرار فى إيه .. أحرار فى إننا نتجول بين أربع حيطان ..

أحرار فى إننا ماناكلش .. أحرار فى إننا مانشرش ..
 أحرار فى إننا نختار الموتة اللى نموتها بالسكتة أو الجوع أو
 بالعطش ..
 مراد - أحرار فى إننا نتجول فى العالم كله ..
 أحمد - وقين هو العالم (يشاور الى السماء المتوهجة) العالم بقى
 جهنم .. بقى أرض حرام ممنوع فيها المرور لأى آدمى على
 قيد الحياة .. إحنا دلوقت زى اللى بيرقص على قعر
 كبايه .. زى اللى واقف على شعرة بين نار قدماه ونار
 وراه .. كل حريته أنه يتمشى رايح جاي على الشعرة دى
 لغاية ما تقع بيه وتنتهى الحكاية ..
 شفيق - ياشيخ ياريتها تقع بقى وتخلصنا .. أنا تعبت ..
 مراد .. أنبت .. لا بأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس ..
 شفيق - الكلام ده كان زمان زى اسطوانات صباح ..
 أحمد - الكلام ده زمان ودلوقت وفى كل وقت .. الكلام ده هو
 اللى مش ممكن تقوم عليه القيامه أبداً .. الأمل .. الأمل
 هو الحياة ..
 شفيق - طيب بس الحياة دى يلزمها تاكل وتشرب ..
 أحمد - حانا تاكل وحاشرب ..
 شفيق - منين ..
 مراد - من عند مخالى ..
 شفيق - (ضاحكاً) مخالى دلوقت بقى حاجة زى أبواب السما (يد
 يديه إلى أرض الغرفة فى ضراعة وتوسل) نظرة يا مخالى ..
 مراد - (ينظر الى الحاجة زنوبة فى ابتهاج) إدعى لنا يا حاجة

يا بركة دعاء الوالدين ..

الحاجة في حالة إعياء يرق لها .

مراد - إدعى إن أبواب السما تنفتح لنا ..

لاشين - أبواب محالي

مراد - أنا مش قادر أصدق إن احنا مقفول علينا .. لازم فيه

مكان (بقم) ويتلفت حوله في الجدران في يأس) لازم فيه

مخرج ..

الحاجة زنوبة - (صوت متحرج) يارب إيه أخسرة ده

كله .. إيه أخرة الليل الطويل ده

نفيسة - (في شاته) أخسرتها الجحيم (في شاته هستيرية) الجحيم

للفجار ..

جيبي - (تصرخ فيها) أنا مش فاهمة ليه الشاته دي كلها ..

مانتي معانا في الجحيم اللي احنا فيه ..

نفيسة - (في جنون) أنا مش معاكم وعمري ماحكون معاكم .. انا

باتفرج عليكم .. الدنيا بتوريني فيكم ..

جيبي - معنى قاعدة في لوج .. ف بتوار .. حلقوقي ف تخفروان ؟

ما أنتي حلقوقي في المخروبة دي معانا

نفيسة - ياكفار يا فجار حاشوف عذابكم بعينيه

أحمد - (في ذهول) نفيسة (يقترب منها)

نفيسة - ابعدوا عني .. مش عاوزة حد يقرب مني .. انتم بتعذبوني

(تبكي بحرارة) بتعذبوني ..

أحمد - (في عطف) نفيسة مالك يا نفيسة ..

نفيسة تبكي بحرارة ثم تمسك نفسها .. وتوسع ذراعها ..

وتنظر في وجوه الموجودين وتغمغم ..

نفيسة - مش عايزه أعيش .. ومش عاوزة حد يعيش .. عاوزة

أموت .. وعاوزة كل الناس اللي في الدنيا تموت .. أنا

مش بحب حد .. ومفيش حد بيحبنى

أحمد - (في صوت رقيق) إنت غلطانة يا نفيسة .. أنا بحبك

نفيسة - إنت كذاب .. إنت بتكذب على .. كلكم بتكذبوا على ..

كلكم بتعذبوني .. أنا وحيدة .. كنت دائماً عايشة

وحيدة .. عايشة في غابة (تبكي بشدة ومراة) الدنيا

بتاعني كانت زى الحراية المهدودة .. مفيش فيها طوبة

على طوبة .. أنا باكرهكم كلكم

أحمد - (يرت على كنفها بلطف) نفيسة

نفيسة تخن وجهها في كنفها ولا تحيب

أحمد - كلميني ..

نفيسة - مش عاوزة أكلم حد (تصرخ) سيبوني لوحدي (أحمد ينظر

إليها كأنه ينظر إلى وحش جريح ولا يتكلم)

الرياح تعوى بشدة في الخارج .. صوت رعد .. صرخات

خافتة .. جيبي تغطى عينيها ..

(اصوات) ياساتر ..

أحمد - (في حيرة) مش قادر أصدق إن احنا حائفوت .. كلنا

حائفوت .. الدنيا الجميلة دي حاتبق عدم .. !!!

أحمد يدور حول نفسه ويخطو في حركات آلية سريعة كحيوان

سجين وهو يقدح زناد فكره ..

أحمد - مش معقول .. لازم فيه حل .. لازم فيه مخرج .. مش

ممکن نستسلم للموت .. مش ممكن نموت زى فيران في

مصيدة ..

مراد الذى يدور هو الآخر ويلوح بيديه فى يأس .. يقف فجأة
ويضئ وجهه كمن تذكر شيئاً .. ويخط على جبهته .

مراد - افكرت

أحمد - إيه .. افكرت إيه ..

مراد - (فى إنتصار) المتور

لا يبدو على أحمد إنه يفهم شيئاً ..

مراد - (موضحاً) المتور حايوصلنا للبقالة

أحمد - المتور ما يفتحش على البقالة ..

مراد - (صوت غامض ونبرة ذات معنى) كان زمان ما يفتحش ..

لكن دلوقت الدنيا اتغيرت .. اللى بيفتح بقى

ما بيفتحش .. واللى ما بيفتحش بقى بيفتح .. إنت نسيت

إن البيت اتهد ..

أحمد - أيوه صحيح ..

مراد - (يدور فى المكان باحثاً) فىن شباك المتور ..

أحمد - على مينك خد السمعة دى معاك (يعطيه شعة من

السمعدان) .. وحانزل المتور على إيه

مراد يأخذ السمعة ويخرج وبأنى صوته من الظلام ..

حاشوف ..

يرق .. رعد .. صوت أمطار هادرة

صرخات خافتة .. جيى وأطفالها يتحاضنون من الخوف

السبكي - (وقد نفذ صبره) وبعدين احنا حانقعد نستنى إيه .. أما

يتطريق علينا البيت

لاشين - حانروح فىن

السبكي - نزل من المتور مدام فيه سكة توصل ..

لاشين - مش أما يرجع مراد يقول لنا لى سكة والا مالقاش ..

شفيق - هو لو وصل لخالى حايرجع لنا تانى .. ده حايفرش هتاك

وبيات .. ومنه مطعم .. ومنه نجاً .. وانت عارفه لما

يلاقى منفعتة ينسى اللى قدامه واللى وراءه ..

السبكي - أى والله صحيح .. دهدى طيب واحنا مستنين إيه ..

بتجه إلى إحدى السموع ويخلصها من مكانها فى السمعدان

السبكي - هو شباك المتور فىن

أحمد - استنى ماتستعجلش أما نشوف مراد عمل إيه

السبكي - (وقد نفذ صبره) قوللى بس شباك المتور فىن

أحمد - خس من الباب اللى عندك ده وبعدين حودع اليمين

يخرج وبأنى صوته من الظلام

- أيوه الشباك مفتوح أهوه مطرَح منازل مراد

حركة أمل وانتعاش بين الموجودين

لاشين - صحيح .. ماتيجوا تخرب حظنا .. تعالى يا جيى

جيى - أنا خايقة يا شفيق

شفيق - ماهى كلها موتة .. لو قعدنا حاتوت م المجموع .. ولو

طلعننا حاتوت برده .. بس حاتبق عندنا فرصة

جيى - لا .. خلينى أنا مع الولاد .. ولو لقيتو الجسو أمان ..

ايعتوا لنا

السبكي - رجلى على رجلك يا شفيق يا خويا

يخرجان

صوت الريح تعوى بشدة فى الخسارج .. رعد .. ويرق .. يعقبه

صوت أمطار .. سيول كأفواه القرب

مدوح - الدنيا بتشقى

الهام - صوت مطر

عادل - انا خايف

أحمد - تعالوا جنبي ..

جيجي - تفتكر إنهم حايعرفوا يوصلوا لبقالة نحالي ..

أحمد ينظر إليها في شرود ولا يجيب ..

جيجي - كان حقنا اتشجعنا ورحنا معاهم ..

أحمد - دى مش الشجاعة .. ده الطمع اللي حركهم .

جيجي - (في بلاهة) يعنى مش حايعرفوا يوصلوا للبقالة ..

أحمد - (مازال سارداً) الطمع عمره ما يوصل لحاجة (يتسمع

صوت الأمطار الهادئة) سامعة صوت الأمطار ..

سيول .. (ينظر إليها في حزن) الميه حائلأ المنور وتغرق

البقالة ومش حايعرفوا يطلعوا تاني ..

جيجي - (تصرخ) شفيق .. شفيق .. تجرى ناحية المنور .. وتحنق

في الظلام .. مازالت تنادى) شفيق ..

جيجي - (صوتها أت من الظلام) الميه نازله سيول .. سيول ..

المنور غرقان لنصه .. الميه بترتفع .. حاتحصلنا حائتوت ..

حائتوت ..

نفيسة - (في فرح) نفسى أموت ..

جيجي - (عائدة من الظلام) مش عاوزه أموت .. أحمد شوف لنا

طريقة .. شوف لنا حل .. (تنسبت بأولادها) بعد ربع

ساعة الميه حاتغمرنا .. السما مفتوحة علينا زى القرب .

(رعد ويرق وصوت أمطار هادئة) ..

جيجي - أحمد .. نعمل إيه

.. شوف لنا حل ..

أحمد - نطلع الدور التاني ..

جيجي - نطلع ازاي .. ومنين .. ومفيش سلم .. والحاجه نعمل

فيها إيه ..

أحمد يميل على الحاجه يتسمع أنفاسها وقلبها .. ينظر في وجهها ملياً

ومسك نبضها ثم يقول في هدوء ..

- الحاجه سبقتنا .. الحاجه طلعت فوق .. فوق خالص .. في

آخر دور .. في السما السابعة .. ما تخافيش عليها ..

مفيش حاجه تقدر تحصلها دلوقت .. الله يرحمها (ينظر إلى

أمه في احترام) متأسفين يا حاجه مش حاتقدر نقوم

بالواجب وتعمل الشادر والصوان .. ساعيتنا يا حاجه

جيجي - (تبكي) أحمد ..

نفيسة - (ترقى على أمها) أمى .. حبيبتي .. خديني معاكى

يا أمى ..

جيجي - أحمد .. إحنا حائتوت يا أحمد ؟؟ .. هي الدنيا انتهت ؟؟ ..

أحمد - لا مش حائتوت .. الدنيا لسه ما انتهتتش .

الرياح تعوى في الخارج .. الرعد .. البرق .. صوت الأمطار

الهادرة ..

جيجي - وحانعمل ايه دلوقت .. (أطفالها يبكون ويتشبثون بها)

أحمد - حا نطلع الدور اللي فوق ..

جيجي - ازاي ..

أحمد - حاندور على طريقة ..

ياخذ السعدان في يده ويتجول في الغرفات المهدامة يتفحص كل

مكان وجبى ممسكة بكتفه والأولاد متعلقون بنبأها بينا نفيسة قابضة في مكانها إلى جوار الحاجة زنوبة لانتحريك. رعد .. برق .. صوت أقطار ..

أحمد - (يتلفت حوله) نفيسة فين .. (تنادى) نفيسة .. نفيسة .. نفيسة .. نفيسة مازالت مرتبة على أمها .. وهي لا ترفع وجهها .. ولا تجاوب على النداء ..

أحمد - (صوته متعذراً في الظلام) نفيسة .. نفيسة .. نفيسة .. المسرح الآن لا يظهر فيه سوى الحاجة الميتة وبناتها .. نفيسة ترفع رأسها وتغاطب الميتة في كلام كأنه صراخ ..

- أمى .. أمى .. انتي فين يا أمى .. (تهز جسد أمها) أمى .. العالم اللي انتي فيه شكله إيه يا أمى ..

(تهزها) الناس اللي معاكى جنسهم إيه .. حد منهم بيحبى .. حد منهم بيحب نفيسة بنتك .. ردى عليه .. جابوبى .. أنا عمري ما سألتك في حاجة .. (تنسم نفيسة فجأة وكأنها سمعت شيئاً) صحيح .. كل الناس اللي معاكى بيحبون .. ييجيوا نفيسة .. صحيح يا أمى .. طيب .. خدينى معاكى .. استنتينى .. أنا جايه لك .. أنا جايه لك ..

صوت أحمد مازال يتردد في الظلام .. نفيسة .. نفيسة .. ولكنها لا تسمعه ..

صوت مراد يسمع من اعماق المنور رفوف

رفوف محملة من كل صنف

الأكل حوالينا من كل لون

لكن مش قادرين نطوله

أحنا بنفارق .. بنفارق

كل شيء بيفرق

الأكل قدامنا .. ومش حانطوله

الحقونا .. الميه نازله علينا من كل جانب

أحمد

أخويا أحمد

أخويا

أحمد يطلق كالمجنون يدور حول كل المسالك الممكنة ثم يرتد في يأس وهو يزار

مش قادر أنزل

مفيش طريق

الميه سدت كل المسالك

صوت مياه وصوت ايد تطيش في المياه

صوت مراد في صيحة أخيرة آتية من المنور تختنق شيئاً فنيشاً

أخويا .. أخويا .. أخويا

أحمد - (بنهار في مكانه وهو يغطى عينيه) يقول أخويا؟؟؟؟

قلتها قلتها متأخر .. قلتها بعد فوات الأوان

رعد وبرق .. ورياح هادرة ..

ريح عنيفة تهب فجأة فتطعم السموم .. المسرح مظلم .. صرخة

رعب .. ثم لحظة .. ثم يبدو أحمد وهو يتجول في غرفة مجاورة حاملاً

السمعدان الوحيد الباقي .. الأولاد مسكون به وأهمهم مراعاة متناسبة

بكتفيه .. ويبدو أنه قد وجد سلماً وأنه يصعد ..

الديكور يبدأ في الاهتزاز .. زلزال خفيف يشتد شيئاً فنيشاً ..

ريح شديدة تطفئ التسمعدان ويغرق المسرح في الظلام الدامس .
جيحى - (تصرخ) الأرض ينتهز .. السلم يبقع ..

أحمد .. إنت فين؟؟ ياربى (صوت ارتطام اثنياء بعنف)
أحمد - امسكوا في ياولاد .. تعالوا هنا .. هنا أمان .. أوعوا
تتحركوا .. (يسكت صوته فجأة) ..

الأولاد يكون ويصرخون ..

مدوح - أبيه أحمد إنت فين ..

إهام - أبيه أحمد ..

عادل - ماما .. أبيه أحمد ..

لحظة صمت .. ظلام تام على المسرح

أصوات ارتطام حادة تختلط بها أصوات أخرى آدمية من نوع
آخر .. تضاء بطاريات كهربائية شديدة في الغرفات المهذمة .. وتدخل
فرقة انقاذ .. أربعة أفراد ومعهم رئيسهم بليسون بدل سموكن وفراك
غاية في النظافة

في المسرح الذى تضيئه البطاريات الشديدة في كل مكان لا يظهر
إلا الأولاد الثلاثة على رف من الأرض غير منهار ..

لا أحد من الوجوه القديمة ..

كل الموجودين هم أنسخاص بلا إسم فرقة الإنقاذ .. وهم يعيدون
تركيب الديكور في خفة وسرعة .. بعضهم يحمل معاول وبعضهم يحمل
فرش طلاء .. وبعضهم يحمل أدوات كهربائية وكابلات وبعضهم يحمل
سلام .. وهم يعيدون بناء المسرح المتهدم بسرعة وحذق ..

صوت الريح في الخارج يهدأ .. والأمطار تنقطع .. ولون السماء يتغير
من الحمرة المتوهجة تدريجياً إلى الزرقة الصافية التى يتدفق منها نور
الفجر ..

واحد من فرقة الإنقاذ يحمل النجفة المصطمة ويعيدها إلى مكانها
بالسقف .. ويوصل لها الأسلاك .. ويصلح العطب في التيار فيعود
النور الكهربائى ليغمر المكان .. والآخر يعيد الصور إلى مكانها ..
ويركب الستار .. والثالث يرفع الدولاب .. كلهم بليسون سموكن
وسترات رسمية .. كأنهم سلك دبلوماسى .. حركاتهم وقورة .. وجوههم
صارمة جادة كل شئ يجري إصلاحه بسرعة ودقة حتى الكراسى
المصطمة يعاد ترميمها ..

ملابس الفرقة في غاية النظافة بالنسبة لأعمال الإصلاح التى يقومون
بها .. وهم يقومون بأعمالهم في هدوء مريب بدون كلمة وبدون ابتسامة
نراهم يتحجبون إلى الأطفال ويقدمون لهم قطع الحلوى .. لا يظهر أثر
لأى واحد من أبطال المسرحية .. كلهم اختفوا .. لا أثر لأحد ..

الأطفال الثلاثة هم الوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة ... نرى
رئيس فرقة الإنقاذ يأخذهم بين ذراعيه .. يخرج بهم من المسرح وقد
أعطائنا ظهره .. ومن خلفه تتحرك بقية الفرقة بعد أن أعادوا المسرح
إلى حاله .. نرى المسرح خالياً لمدة لحظة زمان .. ثم تنزل سستار
الختام ..